

رواية

المصيدة

سامح نبوي

اسم الكتاب: المصيدة

اسم الكاتب: سامح نبوي

تصميم الغلاف: عبدالله عباس

رقم الإيداع: 2024-3672

الترقيم الدولي: 978-977-87344-8-5

كافة الحقوق محفوظة للناشر والمؤلف

لا يُسمح بإعادة طبع أو توزيع أي جزء بأي طريقة، بما يشمل ذلك التصوير أو الطباعة أو التسجيل الصوتي أو أي وسيلة أخرى إلكترونية أو غير إلكترونية، دون إذن كتابي مسبق من الناشر، ويسمح فقط في حال الاستعانة ببعض الفقرات لغرض النقد والدراسة، طبقاً لما تحدده قوانين واتفاقيات حقوق الملكية الفكرية.

رواية

المصيدة

سامح نبوي

إهداء

إلى

أمي

زوجتي

إخوتي وأولادي

وكل من علمني، وكل من تعلمت منه

الفصل الأول

"الساعة صفر"

في منزل بسيط في أحد أحياء مصر الجديدة، منزل يتكون من ثلاثة طوابق تعيش به عائلة في حب وسعادة، الطابق الأول يعيش فيه كبير العائلة الصغيرة الحاج (خليل الضبع) وزوجته الحاجة (هدى)، كان الحاج (خليل) يعمل في الشرطة، وكان معروفا في مصر الجديدة كلها باسم الشاويش (خليل)، كان يحبه الصغير والكبير نظرا لحبه للناس وحبه الدائم لخدمتهم، وذلك أثناء عمله، وبعد خروجه على المعاش زاد حبا واحتراما في قلوب الناس.

وأما الطابق الثاني فيعيش فيه ابنه الأكبر (أحمد خليل الضبع) الذي يعمل ضابطا في قوات الشرطة الخاصة المصرية وكان يشبه أباه كثيرا في أخلاقه وشجاعته وحبه للناس وحب الناس له، وكانت تعيش معه زوجته (أماني) في حب وسعادة خاصة بعد أن رزقهما الله بالمولود الجميل (خالد).

وأما في الطابق الثالث فيعيش ابنه الثاني والأخير (أمير خليل الضبع) يعمل (أمير) مهندسا، يعيش في سعادة مع زوجته (هالة)، وزادت سعادتهما بعد أن رزقهما الله بابنة جميلة تشبه أمها كثيرا، وصمم الأب والأم على تسميتها (هدى) على اسم الجدة، كان الحب والود والتراحم هو عنوان العلاقة التي تجمع بين العائلة الصغيرة.

كان الضابط (أحمد خليل الضبع) أو كما كان يطلق عليه زملاؤه (الضبع) شخص مختلف في منزله وفي منطقته، يعامل الناس معاملة يسودها الود والاحترام والتواضع تجلب له محبة الناس، وأما في عمله فشخص آخر مختلف تماماً، يبحث عن المجرمين، عن المهربين، عن الإرهابيين، عن الخارجين عن القانون حتى يطبق عليهم القانون ويكونون عبرة لغيرهم.

هل هلال العيد..

كانت فرحة العيد تملأ كل بيت، كل شارع، كل قرية ومدينة ومحافظة في مصر، وكانت العائلة الصغيرة قد اعتادت مثل غيرها على الاجتماع في المناسبات، وكانوا قد اجتمعوا على مائدة الغداء يتحدثون ويتضحكون والسعادة تغمرهم، وقبل انتهاء الغداء والجمع السعيد رن جرس التليفون، فقام (خالد) مسرعاً إلى التليفون ليتبين مَنْ على التليفون، وإذا به صوت يطلب المقدم (أحمد الضبع)، رد المقدم (أحمد) على التليفون وإذا بالصوت من قيادة العمليات الخاصة يطلب منه الحضور على الفور، استأذن المقدم (أحمد) من العائلة وصعد ليرتدى ملابسه وخلفه زوجته (أماني) وابنه (خالد)، ولكنه طمأنهم بعبارة الضاحكة " الشغل عاوز كده " ..

وصل المقدم (أحمد الضبع) إلى مقر قيادة العمليات الخاصة ليخبروه أن هناك مهمة عاجلة حيث وصلت إليهم أخبار عاجلة ومؤكدة من المخابرات المصرية أن هناك صفقة أسلحة ضخمة مهربة سيتم تهريبها في نفس ذلك اليوم أول أيام العيد لتدخل البلاد من أجل تنفيذ عمليات إرهابية خطيرة داخل البلاد، وعلمت المخابرات المصرية أيضا أن من سيتسلم هذه الصفقة هو (سعيد الوحش) الذي نجح في إدخال أكثر من صفقة أسلحة قبل ذلك إلى البلاد كان من المفترض أن تدخل هذه الصفقة من الحدود الليبية إلى داخل البلاد بالقرب من واحة سيوة..

أسرع المقدم (أحمد الضبع) ومعه فرقته الخاصة ومجموعة من المدرعات اللازمة لشراسة مثل هذه المعركة المحتملة، كان المطلوب من المقدم (أحمد) أن يمنع دخول هذه الصفقة إلى مصر وأن تصبح في أيدي الشرطة المصرية، سار المقدم (أحمد) في طريق آخر موازى للطريق الأصلي الذي اتبعته وسارت فيه العصابة المجرمة لأنه بالطبع سيكون في هذا الطريق الكثير من الفخاخ من ألغام وغيرها، بالإضافة إلى العيون المنتشرة في الأماكن المرتفعة لإبلاغ رئيس العصابة بأي تطورات أو أحداث تجد عليهم.

وأما في الموقع الآخر..

والذى سيتم فيه عملية التهريب، فكان القلق يبدو واضحا على وجه (سعيد الوحش) ومعه ابنه الشاب الذي صمم على مرافقة أبيه في هذه العملية الكبيرة خاصة وأنها ستنتقلهم نقلة كبيرة جدا في حياتهم، حيث أن هذه الصفقة ستضم لأول مرة العديد من أنواع الأسلحة التي ستدخل البلاد لأول مرة، ولكن القلق ليس هنا لحجم الصفقة فقط، وإنما أيضا لأن الثمن الباهظ لهذه الصفقة البالغ مائة مليون دولار قد تم دفعه مقدما، حيث أن مبدأ (سلم واستلم) ليس مسلما به لدى الجهة التي يتعامل معها (سعيد الوحش) دائما وهو يعلم تماما أن هذا هو المبدأ المتفق عليه، ولكن المشكلة أن ما دفعه في هذه الصفقة هو تقريبا كل ما يملك من أموال في البنوك سواء داخل أو خارج مصر، حيث قام بتحويلها كلها إلى الجهة الأجنبية عن طريق أحد البنوك الذي أكد للطرفين وصول المبلغ المطلوب.

وبالفعل تحركت السفينة في البحر المتوسط لتصل ليبيا ليلا ليتم نقلها عن طريق سيارات كبيرة مغطاة يبدو من مظهرها الخارجي أنها تابعة لإحدى شركات المنتجات البترولية، وتم نقل صفقة الأسلحة إلى المكان المتفق عليه على الحدود المصرية / الليبية خلال ساعات قليلة.

وعلى الجانب الآخر..

كانت السيارات داخل الحدود المصرية المكتوب عليها إعلانات ودعايا لإحدى شركات الأثاث المصرية قد استعدت لتحميل الصفقة إلى مكانها داخل مصر ليبدأ التوزيع على الفور.

كانت القيادة في غرفة العمليات بوزارة الداخلية في حالة طوارئ، ليس في هذا اليوم فقط، ولكن منذ عدة أيام لما سيزرتب على هذه العملية من خطورة كبيرة تختلف عما سبقها من عمليات إرهابية كانت قد بدأت تظهر في مصر في أكثر من مكان، لذلك كانت غرفة القيادة وعلى رأسها اللواء (بدر الدين الفيومي) على اتصال مباشر مع الحملة التي يقودها المقدم (أحمد الضبع) والتي كانت قد وصلت إلى أقرب مكان من الموقع الذي ستتم فيه عملية التهريب، وأمر المقدم (أحمد) قواته بألا يصدر أي صوت من المعدات أو من التحركات المتفق عليها وألا يتم الهجوم المتفق عليه إلا بإشارة من المقدم (أحمد) نفسه.

وردت إلى القيادة في غرفة العمليات المصرية إشارة من ليبيا تؤكد أن الصفقة في طريقها للوصول إلى الموقع المعلن عنه، وتم إبلاغ الإشارة فوراً إلى المقدم (أحمد) الذي كان على أتم استعداد للعملية هو وقواته.

"هى دى الإشارة يا (علام) .."

كانت السيارات قد اقتربت جدا من المكان المتفق عليه، أما الإشارة التي علا بها صوت (سعيد الوحش) لينبه ابنه (علام) بأن الإشارة المتفق عليها أن تقوم كل سيارة من السيارات الكبيرة الحاملة للأسلحة بإصدار ثلاث إشارات ضوئية بنظام متسلسل، كل سيارة تصدر الإشارة بعد السيارة التي أمامها حتى تصل إلى السيارة الأخيرة، وصلت السيارات إلى الموقع وبدأ فعلا تسليم الأسلحة خاصة أن من يقود هذه الصفقة على الجانب الليبي هو شخص معروف بخطورته وإجرامه أيضا وهو (عزام الليبي) كما يطلق على نفسه وهو يعرف (سعيد الوحش) جيدا، فهذا اللقاء ليس اللقاء وليس التعامل الأول بينهما.

وفى مكان مرتفع بالقرب من موقع التسليم كانت الكاميرات الليلية قد بدأت التصوير كما هو المتفق عليه، وعند نزول آخر قطعة سلاح صدرت الإشارة من المقدم (أحمد) بالهجوم، وكانت السيارات على الجانب الآخر قد غادرت الواحدة تلو الأخرى بعد تسليم ما بها من أسلحة، وعندما تم إطلاق الإشارة الضوئية ثلاث مرات كما هو المتفق عليه، بدأ الهجوم في ظل ضوء القمر الذي كان يضيء المكان بأكمله..

ولم يكن يفصل القوات عن الفجر إلا دقائق، بعد الإشارة الضوئية علم (سعيد الوحش) أن الشرطة موجودة بالقرب منهم، وبدأ هو الآخر يصدر تعليماته للسيارات أن تتحرك، وأمام السيارات سيارة أخرى مجهزة بأسلحة ثقيلة لضرب أي معدات تابعة للشرطة المصرية، وتحرك أفراد العصابة الإجرامية بنظام وخطوط سير مدربين عليها للدفاع عن صفقة الأسلحة وعن زعيمهم (سعيد الوحش) وابنه (علام).

وبدأت المعركة الشرسة..

المعركة المنتظرة بين قوات الشرطة المصرية وأفراد العصابة الإجرامية وبدأت الطلقات المختلفة تخرج من كل مكان إلى كل مكان تقريبا في الموقع، وكانت كل إشارة من المقدم (أحمد) لها مغزى ومدرب عليها كل فرد من قواته تدريباً جيداً، أما (سعيد الوحش) فكان يجلس بداخل سيارة مصفحة خلف مكان مرتفع، ويقف ابنه (علام) بال سلاح أمام السيارة وأمامه خمسة من أفراد العصابة للدفاع عن زعيمهم وابنه باستماتة..

بدأ يتساقط القتلى والمصابين من أفراد العصابة، وبدأت علامات القلق تزيد على وجه كل من (علام) وأبيه (سعيد) الذي كان يتابع كل ما يحدث من فتحة صغيرة من باب السيارة، يحاول (علام) إقناع أبيه بالرحيل والهرب من الموقع بسرعة خلف سيارات الأسلحة خوفاً عليه، ولكن الأمر أصبح صعباً بل مستحيلاً بعد أن حاصرت قوات الشرطة معظم الموقع، أما سيارات الأسلحة فقد عادت من نفس المكان الذي جاءت منه

للوصول إلى مكان متفق عليه تحت الأرض، وقد تم إعداده خصيصا ليكون مخزنا للأسلحة، وهذا ما كان يريده (سعيد الوحش) بالضبط حيث أن عملية التمويه وصرف أنظار الشرطة عن صفقة الأسلحة كانت هى الأهم في نظره، فمهما كان عدد الرجال المفقودين من عصابته لن يكون مهما أمام أهمية هذه الصفقة الكبيرة، والأهم الآن بالنسبة له أن تصل الصفقة الكبرى بأمان إلى المكان الآمن المتفق عليه بين أفراد العصابة.

وصلت الإشارة إلى غرفة العمليات بوزارة الداخلية أن السيارات خرجت من المكان طبقا للخطة المتفق عليها حيث كانت قوات أخرى من رجال الشرطة قد استعدت للقبض على (هشام النمر) الذراع الأيمن لرئيس العصابة متلبسا بصفقة الأسلحة المهربة.

كانت المعركة الشرسة على أشدها..

ونال أكثر من رجل من رجال الشرطة الشهادة، وبدأت الطلقات تقترب من سيارة (سعيد الوحش) حتى أنه نادى على ابنه أن يركب سيارة أخرى ويهرب فورا من المكان وهو خلفه، وبالفعل وبعد أن سقط العشرات من الجانبين أصبح المقدم (أحمد) ورجل إلى وجها لوجه مع (سعيد الوحش) ورجل إلى وكانت نظرة (علام) وهو يركب السيارة ليهرب من المكان إلى المقدم (أحمد) نظرة كراهية شديدة، فهذا الوجه يراه (علام) للمرة الأولى ولن تكون الأخيرة لأنه لن ينسى هذا الوجه أبدا، أسرع

(علام) بالهروب من المكان بعد أن فقد معظم أفراد عصابته وخلفه سيارة أخرى بها أربعة من أفراد عصابته، ثم سيارة أبيه (سعيد الوحش).

أمر المقدم (أحمد) أن يتم توجيه قاذفات الأر بي جيه إلى السيارات الثلاثة، وأما السيارة الأخيرة وبها رئيس العصابة فقد أصابته القاذفة الأولى ولن ينسى (علام) - الذي كان ينظر من زجاج السيارة الخلفى - منظر السيارة الأخيرة وبها أباه وهى تطير في الهواء بعد أن احترقت بمن فيها وتوقفت السيارة التي يركبها للحظة ولكن المرافقين له من أفراد العصابة أحكموا قبضتهم عليه خوفا من أن ينزل ويلقى نفس مصير أبيه، ولذلك منعه من النزول وهو يصرخ بأعلى صوته (أبوياءااااا).

أما السيارة الأخرى التي يستقلها أفراد العصابة، فقد تم إلقاء القبض عليهم بعد نزولهم ورؤية المشهد الصعب الأخير لزعيمهم (سعيد الوحش) التي احترقت سيارته بكل من فيها. أما السيارة التي يستقلها (علام) ..

فقد نجحت في الهروب من المكان واختفت، ورغم محاولات المقدم (أحمد) للوصول إليها إلا أنها اختفت من المكان بالفعل، ولكن ليس هذا هو المهم الآن، المهم ألا تكون صفقة الأسلحة قد دخلت إلى البلاد وأن تكون في يد الحكومة المصرية الآن.

ظهر ذلك بوضوح على وجه المقدم (أحمد) من حوله من زملائه الضباط من خلال الصوت الصادر من جهاز الاستقبال بأن قوات التعزيز في المكان الآخر المتفق عليه استطاعت إلقاء القبض على عناصر التهريب بعد تطويق المكان الذي كانت تسير فيه السيارات قبل أن تصل إلى المخزن السرى.

" الله أكبر " ..

شعار النصر الذي صرخ به بأعلى صوته المقدم (أحمد) ومن خلفه من قواته، وأسرعت القوات إلى المعدات الخاصة بهم بعد أن حملوا الشهداء والمصابين للعودة إلى القاهرة بعد هذا النصر الكبير.

كان في استقبال المقدم (أحمد) العائلة بأكملها بداية من أمه وأبيه الذي أسرع إليهما يقبل أيديهما، وقد كانت كل علامات الفلق والاضطراب على وجهيهما، وكان أخوه (أمير) عائدا من الخارج عندما رأى سيارة أخيه المقدم (أحمد) أمام المنزل، فأسرع إليه واحتضنه بشدة قائلا له: " انت مش هاتسينا إلا لما واحد فينا يموت من الخوف عليك ".

ابتسم (أحمد) ابتسامته المعهودة قائلا له: " أعمل إيه يا هندسة الشغل عاوز كده "، وضحك الجميع.

ثم تركهم (أحمد) مسرعا إلى شقته ليطمئن على زوجته وابنه، وما إن دخل حتى وجدهما نائمين على إحدى المقاعد بجانب التليفون، وما إن أغلق الباب حتى استيقظت زوجته (أماني) على الفور وأيقظت ابنهما (خالد) الذي أسرع إلى أبيه وكل علامات الخوف والقلق معا على وجهه زالت بمجرد رؤية أبيه، أسرع إليه الطفل الصغير قائلا: " بابا.. بابا " واحتضنه الأب باكيا وكأنه كان يشعر أنه لن يراه مرة أخرى، ولكنه عاد إلى بيته من جديد، وهذا هو المهم الآن.

في الصباح الباكر توجه المقدم (أحمد) مباشرة إلى مقر عمله ليجد اللواء (بدر الدين) بنفسه في انتظاره، وكان اللقاء والترحاب الشديد من جانب سيادة اللواء يؤكد مدى حب هذا الرجل للمقدم (أحمد) وأخبره أن هذه المهمة لن ينساها له التاريخ، حيث منع هو وقواته دخول أسلحة إلى مصر تكفي لتسليح جيش وليس مجرد عصابة إجرامية.

وأخبر سيادة اللواء المقدم (أحمد) أنه يثق دائما في قدراته وفي إمكانياته لذلك لا يتردد أبدا في إسناد أي مهمة كبيرة أو صعبة له على الفور، ورحب المقدم (أحمد) بأنه دائما في خدمة وطنه العزيز مصر، وأنه روحه دائما فداء هذا الوطن.

شكر سيادة اللواء المقدم (أحمد) وسمح له بإجازة يستجم فيها ويجلس فيها قليلا مع أسرته، ولكن اللواء (بدر الدين) حذره في نفس الوقت من أن (هشام النمر) رغم أنه تم إلقاء القبض عليه إلا أنه يستطيع إدارة العصابة الإجرامية من داخل السجن

وكانه خارجه، وكذلك (علام الوحش) الذي لن ينسى ما حدث لأبيه بسهولة ولن يترك حقه أيضا مهما طال الزمن فالإجرام والانتقام قانون هؤلاء المجرمين، وأنه يجب على المقدم (أحمد) الحرص الشديد، حيث أصبح بينه وبين هذه العصابة ثأر من نوع خاص.

وطمأن سيادة اللواء المقدم (أحمد) أنه من جانبه سيتم إبلاغه بأى جديد وستكون هناك مراقبة له أيضا من بعيد لأن حياته تهم مصر كلها وليس المقدم (أحمد) ولا أسرته ولا عائلته فقط.

أخبر المقدم (أحمد) سيادة اللواء أن عملهم محاط بالمخاطر من جميع الجهات وأن الثأر مع مثل هؤلاء المجرمين يزداد يوما بعد يوم، ولو أن كل رجل من رجال الشرطة نظر إلى الخطر الذي يحيط به، فلن يستطيع إنجاز أي مهمة من المهام التي يكلف بها.

وفى نهاية اللقاء شكر المقدم (أحمد) سيادة اللواء على الإجازة التي منحه إياها وأنها جاءت في وقتها تماما بعد معاناة وأيام طويلة من العمل المرهق والشاق والذي لم يذهب هباء في النهاية.

عاد المقدم (أحمد) إلى أسرته سعيدا وهو يعلم جيدا أن الأيام القليلة التي سيقضيها مع أسرته أصبحت مطلبا ملحا من زوجته وابنه (خالد) الذي كان يتمنى أن يجلس مع أبيه ساعات وليس أياما، وها هي الفرصة قد أتت له وللأسرة سريعا.

مر (أحمد) على أبيه وأمه وجلس معهما، تملك (أحمد) شعورا غريبا بأنه لا يريد أن يغادر المكان الذي يجلس فيه، وأن يريد أن يجلس معهما أكبر وقت ممكن، وكان الشعور متبادلا مع الأب والأم، ولكن بعدما جلس معهما ما يقرب من الساعة قرر أن يصعد إلى زوجته وابنه ليخبرهما بخبر الإجازة السعيدة المنتظرة، وكم كانت فرحتهما بهذا الخبر وخاصة أن الإجازة في هذه المرة ستكون في الشقة الخاصة بهم في مدينة الإسكندرية.

وبدأت الأسرة تستعد سريعا..

جهزت أمانى الحقائب الخاصة بهم للسفر إلى الإسكندرية، ونامت الأسرة مبكرا للاستيقاظ مبكرا لقضاء إجازة ممتعة تتمناها الأسرة كذلك، وبعد منتصف الليل كانت هناك عيوننا تراقب المنزل عن قرب، كان هناك فردين من أفراد العصابة وقد حمل أحدهما حقيبة غريبة صغيرة أما الآخر فكان يراقب المكان ويبدو عليه التوتر الشديد، أما المشكلة التي كانت أمامهما فهي مشكلة المخبر الذي يراقب المنزل هو الآخر من مكان ليس ببعيد، وأما محاولة قتل المخبر فتؤدى بالتأكيد إلى فشل المهمة وافتضاح أمرها، لذلك أعطى فرد العصابة الذي

يحمل الحقيقة هذه الحقيقة للفرد الآخر وذهب محاولاً ألا يبدو عليه أي شيء أمام المخبر.

وبالفعل..

نجح فرد العصابة في إبعاد نظر المخبر عن المنزل بعد أن سأل عن أحد المطاعم القريبة من المكان ثم أخرج علبة سجائره وقدم واحدة منها للمخبر الذي نسي لدقائق المهمة التي يقف من أجلها في هذا المكان.

وبينما هما يتحدثان إذ بالفرد الآخر من أفراد العصابة يتجه مسرعاً إلى السيارة التي تقف أمام المنزل والتي يعلمان مقدماً أنها سيارة المقدم (أحمد)، ويضع قنبلة ربطها إلكترونياً بالسيارة بحيث تبدأ العمل عند فتح باب السيارة حتى يتم تفجير السيارة والمقدم (أحمد) بداخلها.

لم تمر سوى دقيقتان أو ثلاث دقائق حتى كان فرد العصابة قد انتهى من وضع القنبلة والانتفاء من عمله، أما الفرد الآخر فشكر المخبر واتجه إلى الشارع الذي أشار له عليه ليلتقي الفرد الآخر في المكان المتفق عليه للهروب من المكان بسرعة.

فى نفس الوقت..

كان المقدم (أحمد) يرى فى منامه أن أحدهم يوجه إليه سلاحه ليقتله وقد تم تصويب الطلقة إلى رأسه مباشرة، فهب من نومه فجأة وهو يقول: " لا.. لا.. "، أما زوجته فقد استيقظت من نومها مفزوعة هى الأخرى قائلة له: " خير يا أحمد "، وهى تهدئ من روعة، ولكنه طمأنها قائلاً لها: " خير.. الحمد لله.. حلم.. حلم.. "، ثم استكمل (أحمد) وزوجته نومهما، بعد أن اطمأن (أحمد) على ابنه (خالد) وأنه نائم فى سريره.

عادت الزوجة إلى النوم..

أما (أحمد) فلم يستطع النوم وتظاهر بالنوم حتى لا يتسرب القلق إلى زوجته، وما هى إلا ساعات قليلة حتى بدأ النور يتسرب من النافذة إلى عيني (أحمد) مباشرة حيث كان ينظر إلى النافذة على يساره مباشرة وكأنه يشعر بشيء لا يشعر به أحد غيره.

حاول (أحمد) إخفاء ما يشعر به من قلق بابتسامة صغيرة على وجهه وهو يوقظ زوجته بلطف حتى استيقظت ونهضت من سريرها متجهة إلى غرفة ابنهما (خالد) الذي استيقظ سريعا والسعادة تملو وجهه، حيث سيتجه إلى المكان الذي يحبه كثيرا وهو البحر.

وبالفعل، أسرع الجميع إلى كل إلى ملابسه، وما هي إلا دقائق إلا وكان الأب يحمل الحقيبة الأكبر والزوجة الحقيبة الأصغر، أما الابن (خالد) فكان يحمل حقيبة الظهر الأصغر بها بعد أدواته وألعابه، وأثناء إغلاق باب الشقة كان المهندس (أمير) ينزل السلالم متجها إلى عمله، وسلم على أخيه وزوجته وأخذ (خالد) بين ذراعيه قائلاً لأخيه: " خالو بالكم من نفسم. تروحوا وتيجوا بألف سلامة"، ثم تركهم واتجه إلى عمله.

نزل (أحمد) وزوجته وابنه ووجدوا باب الجد الحاج (خليل الضبع) وزوجته مفتوحا وكأنهم في انتظار نزولهم في هذه اللحظة، ودع الأب والأم الكبار ابنهما (أحمد) وزوجته وحفيدهما (خالد) وكانت علامات القلق واضحة على وجه الجد والجدّة، ثم قالت الجدّة لابنها (أحمد): " ما بلاش السفرية دى يا أحمد، خليها مرة ثانية".

كان الشعور الغريب المختلط بالقلق والتوتر داخل (أحمد) لا يراه ولا يشعر به حتى أبيه وأمه والذى حوله في لحظة إلى ابتسامة على وجهه، فقد تعلم من عمله كيف يخفى علامات وجهه، وكيف يكون من الصعب بل من المستحيل على من يقف أمامه أن يعلم بسهولة ما بداخله.

رد (أحمد) على والديه ضاحكا: " البحر عاوز كده".

وطمان والديه على أنهم سيكونون بخير بإذن الله، ثم سلم الجميع على (أحمد) وزوجته وابنه، وكان المهندس (أمير) ما يزال موجودا رغم أنه نزل للذهاب إلى عمله ولكن شيئا ما جعله ينتظر هو الآخر ليكون في وداع أخيه، والذي كان لا يعلم أنه الوداع الأخير.

نزل أحمد على درجات السلم إلى السيارة وبجانبه زوجته وخلفهما ابنهما (خالد)، وفجأة بدأ (أحمد) يتحسس مكان سلاحه الميرى فلم يجده وقال لابنه (خالد): " خذ يا خالد المفتاح ده بسرعة وهات لي المسدس بسرعة من أوضة النوم".

وضع (أحمد) المفتاح في باب السيارة وفتح الباب له ولزوجته ودخلا السيارة وجلسا في المقعدين الأماميين في انتظار نزول ابنهما (خالد) والذي نزل بالفعل ولم يكن بينه وبين السيارة سوى بضع درجات من السلم عندما رأي منظرا سيظل محفورا في ذاكرته طوال حياته، رأي (خالد) مع عمه وجده وجدته السيارة وهي تنفجر وبداخلها أعز ما يملك في هذه الدنيا، لن ينسى (خالد) أبدا نظرات أبيه قبل لحظات من الانفجار، وكذلك نظرة أمه وكأنها نظرات وداع، وكأن الله قد كتب لهما أن يتركا ابنهما وحيدا في هذه الدنيا.

سقط الحاج (خليل) وزوجته مغشيا عليهما من هول ما رأيا، أما (خالد) وعمه فلم يستطيعا الحركة وكأنه كابوس يتمنيان أن يمحي من ذاكرتهما، ولكن للأسف كان واقعا.

كان الانفجار ضخماً..

اهتزت له كل المنطقة والمناطق المجاورة.. وأسرع الناس إلى مكان الانفجار يسألون عما حدث، وكم كانت الصدمة والحزن والغضب عندما علموا بما حدث لشخص يحبه الكبير والصغير من أهل المنطقة، بل يحبه كل من تعامل معه أو سمع عنه.

وصل رجال المطافئ سريعاً وقاموا بإطفاء ما تبقى من نار الانفجار وأخرج رجال الإسعاف الجثث متفحمة، كان الناس المتجمعين حول المكان في اندهاش شديد فلن ينسى هذا الحادث أصغر طفل رأى ما حدث.

وفوق سطح أحد العمارات المواجهة لموقع الانفجار كان هناك أحد الأشخاص يصور ما حدث بكاميرا صغيرة، وبعد أن انتهى أسرع مستقلاً سيارته في أحد الشوارع المواجهة إلى المكان الذي يخفى فيه (علام سعيد الوحش) لكى يبلغه الخبر السعيد — له — الذي سجله بالصوت والصورة.

كان مقر العصابة الجديد أحد المساكن القديمة في إحدى عشوائيات القاهرة، وما أن دخل الشخص الذي صور الحادث إلى مكان العصابة بعد أن أعطى الإشارة المتفق عليها، فالمكان الذي ينتشر فيه أفراد من العصابة يحملون السلاح لمنع وصول أحد غريب إلى المكان، وفور دخول هذا الشخص قال (علام): "إيه الأخبار يا عأبد؟"، رد والابتسامة تملأ وجهه: " كله تمام يا

ريس"، ملأت الفرحة الغامرة المكان الذي لم يدخل فيه الابتسام والضحك منذ وفاة أبوه (سعيد الوحش)، وللمرة الأولى يتقبل (علام) العزاء في والده من أفراد العصابة وكان احتفالا كبيرا للانتصار العظيم الذي حققته العصابة بالقضاء على الشخص الذي تسبب في خسارة أكبر صفقة في تاريخ العصابة بالإضافة إلى خسارة أبيه (سعيد الوحش).

فى نفس الوقت..

كان العم (أمير) يحتضن ابن أخيه (خالد) الذي أصبح يتيم الأب والأم ويجلس بجوار أبيه وأمه بعد أن تم إسعافهما وأدخلهما رجال الإسعاف إلى داخل الشقة التي يعيشون فيها، وأما الكلمة التي نطقا بها بعد أن تمت إفاقتهما: "أحمد.. أحمد.. ابنى.."، حاول ابنهما (أمير) أن يخفف عنهما، قامت الجدة بصعوبة ونظرت إلى (خالد) الحفيد واحتضنته بشدة وهى تبكى.

وتحولت الغرفة إلى مكان للحزن والبكاء الذي أبكى جميع الجيران الذين جاءوا للاطمئنان على العائلة، كان الجد والجدة و (أمير) وزوجته وابنته (هدى) الأكثر تأثرا وكان الكابوس مازال مستمرا، كابوس بلا نهاية يستحيل عليهم الخروج منه.

تم إقامة العزاء في صوان كبير في المكان الواسع أمام المنزل وكانت قيادات الشرطة من وزير الداخلية حتى أصغر ضابط حاضرين في العزاء وكان الأكثر تأثراً اللواء (بدر الدين) الذي شد على يد الحاج (خليل الضبع) في العزاء قائلاً له: "كان ابني زى ما هو ابنك، كان راجل الله يرحمه، شهيد في الجنة بإذن الله هو وزوجته".

سمع الحاج (خليل) وابنه (أمير)، حتى (خالد) الذي كان ما يزال طفلاً وقف لتلقى العزاء في وفاة أبيه وأمه نفس هذا الكلام عن مدى شجاعة المقدم (أحمد) وما تميز به من أخلاق كريمة وحب لزملائه وأصدقائه وقياداته وكل من عرفه من كل من حضر لأداء واجب العزاء، لم يستطع الأب أن يتمالك نفسه ولو دقيقة، فالمصاب كبير واستمر في البكاء طوال العزاء حتى نهايته عند منتصف الليل.

الفصل الثاني

"الضابط خالد"

مرت الأيام ثقيلة.. ولكنها أيضا سريعة..

حيث كان شعور العائلة أن الأيام بعد رحيل (أحمد) وزوجته أصبحت تشبه بعضها البعض، لا جديد فيها، حتى أن الفرح لم يدخل منزل العائلة منذ رحيل (أحمد) وزوجته.

كان كلما صعد (خالد) إلى الشقة التي عاش فيها مع أبيه وأمه تعاوده الذكريات الحزينة، ويتكرر مشهد الانفجار الذي رآه بعينه أمامه مرات ومرات حتى يكاد رأسه أن ينفجر، في نفس الوقت كان عمه (أمير) يعرض عليه مرارا وتكرارا أن يعيش معه في شقته، فهو ابنه أيضا وليس ابن أخيه – وهذا ما كان يشعر به (خالد) بالفعل – كما أن هدى ابنته، ولكن (خالد) كان يرفض هذا العرض في كل مرة، حيث عاش مع جده وجدته في شقتهم، شعر بالحنان والحب من جانبهما، عوضته جدته عن أمه التي فقدتها أمام عينيه، كان تعمل له كل ما يحب، تجلس معه وتحادثه باستمرار ولا تتركه حتى تطمئن عليه حتى بعد نومه، وكذلك جده الذي عوضه أيضا حتى ولو قليلا عن رحيل أبيه، كان الجد يودعه صباحا وهو ذاهب إلى مدرسته، ويستقبله بعد عودته منها ويساعده في عمل واجباته ويشجعه باستمرار.

أما (خالد) فقد عوض الجد والجدة كذلك عن حالة الحزن الشديدة والوحدة التي كان يعيشان فيها، شعرا أن الله قد عوضهما عن ابنهما الذي رحل أمام أعينهما، كانا يتمنيان أن يطيل الله في أعمارهما حتى يكملا مسيرة الحياة مع الطفل اليتيم الذي رأى كثيرا في حياته القصيرة.

تفوق (خالد) في دراسته الإعدادية، أصبح لديه هدفا يعيش من أجله ويتمنى تحقيقه في كل لحظة، وهو أن يصبح ضابطا مثل أبيه الشهيد، كان حب الوطن والثأر لأبيه كل ما يشغل بال (خالد) الذي كان يرى أن الصراع الذي يدور في رأسه لن ينتهى إلا بعد أن يحقق هدفه الذي أصبح يعيش من أجله فقط.

حصل (خالد) على الشهادة الإعدادية..

وكان يوم حصوله على الشهادة يوما سعيدا بالنسبة له، حيث أرسلت المدرسة تطلب حضور أولياء أمور العشرة الأوائل في الشهادة الإعدادية لتكريمهم، وكان الجد والجدة أول من حضروا حفل التكريم، وكذلك عمه (أمير) وزوجة عمه وابنتهم (هدى) التي كانت تصغر (خالد) بسنة واحدة، وكم كانت سعادة (خالد) بهذا الحضور وكم كانت سعادته برؤية السعادة ترتسم على القلوب قبل الشفاه لعائلته ثم تنتقل إلى وجوه كل من حضروا حفل التكريم.

المقدم (ضياء) ..

كان صديقا مقربا من المقدم الشهيد (أحمد) ويعد من القلائل الذين ظلوا يحرسون على زيارة الحاج (خليل) للاطمئنان على (خالد)، ودائما ما كان يأتي إليه بالهدايا، وكان أيضا يعرض الأموال على جده وجدته ولكنهم كانوا يرفضون بلطف ويشكرونه على ذلك فلديهم الأموال ولديهم من الخير الكثير.

أما (خالد) وخاصة في الزيارات الأخيرة للمقدم (ضياء) فبدأ يحرص على الجلوس معه ويحدثه في أمر الالتحاق بكلية الشرطة وهدفه الذي يصمم عليه ورغبته في أن يكون مثل أبيه، وهذا هو فقط ما كان يرجوه من المقدم (ضياء) فقط.

أما المقدم (ضياء) فكان يحدث (خالد) باستمرار عن ترحيبه وسعادته بذلك وأنه يرى في عينيه شجاعة وتصميم أبيه رحمه الله، وكان ينصحه بأن يركز في دراسته الثانوية أولا ويترك هذا الأمر عليه، فهو يحب (خالد) مثل أولاده ويتمنى له الخير.

وكان الدنيا أرادت أن تأخذ من (خالد) أكثر مما أعطته.. وكان الدنيا تحزن عندما تبتسم له ولو قليلا..

لقد عاش خالد مع جده وجدته أياما سعيدة عوضته بالفعل عن أمه وأبيه، لم يكن ينقصه شيء ولم يشعر هو أبدا بذلك، كان يجلس في غرفته يذاكر عندما سمع صوت جدته تصرخ: " خليل.. خليل.. مالك يا حبيبي.. "، ولكنه لم يرد عليها، وتعالّت الصرخات وأسرع خالد إلى شقة عمه.

كان عمه (أمير) قد شعر بأن هناك أمرا غريبا في شقة أبيه، لذلك التقى (خالد) بعمه وهو من شقته ونزلا مسرعين إلى أسفل ليجدا الجدة في حالة انهيار شديد وبكاء وصراخ..

وكان القدر لا يريد لخالد أن يفرح مرة أخرى، فبعد أن مرت أيام قليلة على وفاة جده، إلا ومرضت جدته مرضا شديدا، كان (خالد) يجلس بجانب السرير الذي تنام عليه، يطمئن عليها باستمرار، يغير لها المحاليل فور انتهائها ويعطيها الدواء في موعده، وإذا ذهب إلى المدرسة أو الدرس يكون بجانبها ابنها (أمير) أو زوجته..

وبعد أيام من المرض كان الطبيب يتابع حالة الحاجة (هدى) يوميا، وفي آخر زيارة له أخبر (أمير) أ الحالة ساءت أكثر ويجب نقلها إل المستشفى لوضعها في العناية المركزة حيث الأجهزة اللازمة المتوفرة لمثل حالتها.

وكان الحاجة (هدى) لا تريد أن تموت في مكان آخر، لا تريد أن تغادر المكان الذي عاشت فيه مع زوجها وأولادها، فما هي إلا لحظات وبينما الطبيب يتحدث مع (أمير) وابن أخيه (خالد) إلا ومال رأسها على الوسادة، فأسرع إليها الطبيب وتبين له أن روحها قد عادت إلى بارئها، ونظر بحزن شديد إلى (أمير) قائلاً له: "البقاء لله يا باشمهندس".

كانت لحظات صادمة في حياة (خالد)، ولكنها زادت من إصرارها على مواصلة المذاكرة والاجتهاد أكثر وأكثر حتى تنتهي المرحلة الثانوية ويحقق حلمه الذي تمنى من الله مراراً وتكراراً أن يرزقه إياه، رفض أن يعيش في شقة أبيه لأن بها ذكريات يحب ألا يسترجعها أو يتذكرها، ورفض أيضاً أن يعيش مع عمه في شقته معللاً ذلك بأنه كان شديد الحب لجده وجدته — رحمهما الله — ويريد أن يعيش في نفس المكان وحتى يتفرغ أيضاً للمذاكرة.

كان العم (أمير) دائم المتابعة لـ (خالد) ليلاً ونهاراً هو وزوجته، وحتى ابنة عمه كانت حريصة مع أمها أن تحضر له طعام الإفطار قبل الذهاب إلى المدرسة، وطعام الغداء بعد عودته، وكذلك العشاء.

مرت الأيام سريعة فلم يتبقى أمام (خالد) في الحياة إلا الهدف الذي أصبح يصر أكثر وأكثر يوماً بعد يوم على تحقيقه وهو الالتحاق بكلية الشرطة، وبالفعل حصل على الثانوية العامة بمجموع كبير.

ذهب (خالد) مع عمه (أمير) إلى العميد (ضياء) صديق والده ليطلب منه ويذكره بالوعد الذي وعده له (خالد) ليحقق هدفه ويلتحق بكلية الشرطة، ولم يتأخر العميد (ضياء) في تنفيذ ما وعد به، بل على العكس تماما كان سعيدا جدا بنجاح (خالد) وإصراره على تحقيق هدفه، ورأى فيه نسخة طبق الأصل من أبيه (أحمد الضبع) صديق عمرة، وبالفعل نجح (خالد) في اختبارات كلية الشرطة بامتياز ليلتحق بالكلية.

بدأت مرحلة جديدة في حياة (خالد) ..

صحيح أن الأيام ثقيلة وصعبة، ولكن بجانب الهدف الذي كان يحلم به أصبح هو لا يشعر بها، كان يريد لسنوات الكلية أن تمر سريعا، كانت كل التدريبات بالنسبة له معارك حقيقية يريد أن ينجح فيها وينفذ ما يطلب منه بدقة شديدة حتى أدهش مدربييه وأساتذته بحرصه الشديد على النجاح بل التفوق في كل ما يُطلب منه من مهام، وعلى أعلى مستوى.

فى نفس الوقت.. وفى هذه الأيام الصعبة على مصر.. قامت ثورة يناير عام 2011م، لتدخل مصر مرحلة جديدة، ولكنها للأسف مرحلة فوضى واضطراب وإرهاب، مرحلة تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية صعبة، هرب فيها من هرب من السجون، وكان من الهاربين (هشام النمر) الذي لم يبحث طويلا عن (علام الوحش) حتى وصل إليه، ليعود شمل العصابة الإجرامية إلى الالتئام والوصال من جديد، وتزداد العصابة قوة وسطوة بعد حالة الفوضى المؤسفة في البلاد.

عادت العصابة من جديد للقيام بعمليات تهريب أكبر مما كانت تقوم به في الفترة التي سبقت هروب (هشام النمر) من السجن، بدأت قوة العصابة الإجرامية تزداد، بدأت تعود إلى سابق عهدها من جديد، قُبِلَ (علام) أي عمليات إجرامية من أي نوع، المهم أن يكون العائد منها كبير.

فى ظل هذه الأحداث وجدت العصابة الإجرامية أن أنسب مكان لها في هذا الوقت هو (سيناء) التي كانت سيطرة الدولة عليها تقل شيئاً فشيئاً عما كانت عليه في السابق، نقلت العصابة نشاطها بالكامل إلى (سيناء) وبالتحديد في (العريش)، فمن وجهة نظر (هشام) و (علام) أن هذه المنطقة الأنسب في هذا التوقيت للوصول إلى المكاسب التي تهدف إليها العصابة والتي كان يتمناها قبل ذلك (سعيد الوحش) الأب الروحي للعصابة الإجرامية.

اتسع نشاط العصابة الإجرامية..

جلب وبيع وتهريب الأسلحة إلى مصر، ومن مصر إلى خارجها، وأصبح لـ (علام) و (هشام) مقرا خاصا بهما في العريش تتوفر به جميع أنواع الأجهزة، وحول المقر كانت هناك منازل صغيرة يعيش بها أفراد العصابة، وبدأوا في وضع الأسلاك الشائكة حول المكان وأبراج الحراسة، وقاموا بزراعة الغام وتوصيلها بأسلاك ليكون مقر التفجير في المقر عند (علام) وأصبح المكان أشبه بقرية خاصة أو كتيبة تشبه الكتائب

الحربية أو مقر صغير للجيش، لا يستطيع أحد الدخول إلى هذا المكان وإذا دخل لا يستطيع الخروج منه.

حاول بعض رجال الجيش والشرطة الدخول بأساليب وخطط مختلفة، ولكن في النهاية كان المصير واحدا وهو أن ينال الأبطال الشهادة على حدود المكان أو داخل المكان، حتى استحق هذا المكان أن يطلق عليه (علام الوحش) و (هشام النمر) اسم [[المصيصة]] التي لا يستطيع أحد اختراقها وإذا نجح في دخولها فلن يستطيع الخروج منها.

مرت الأيام والشهور..

والعصاة تزداد نشاطا يوما بعد يوم، وأصبح اسم (علام الوحش) و (هشام النمر) على ألسنة أهل سيناء جميعا وليس العريش فقط.

في نفس الوقت..

كان (خالد) يعد الأيام المتبقية على تخرجه من كلية الشطة يوما بعد يوم، وكان عمه (أمير) دائم الاطمئنان عليه سواء في الكلية أو عند عودته إلى المنزل في إجازة سريعة، كانت النقود تسلم إليه باستمرار وكان يقبلها أوقاتا وأخرى يرفضها لعدم حاجته إليها رغم أنها أموال أبيه، فكان عمه يأخذها منه ويضعها في حساب باسمه في البنك.

كان (خالد) كلما نزل إجازته الدورية يجد عمه وزوجته وابنة عمه دائما في استقب إلى وخدمته، التحقت ابنة عمه (هدى) بكلية الهندسة وحقت حلمها تماما مثل ابن عمها، ولم يكن هذا حلمها فقط، ولكنه كان حلم أبيها أيضا، تغيرت النظرات بين (خالد) و (هدى) لم تعد نظرات أخ وأخته فقط، ولكنها تحولت إلى نظرات حب واحترام أكبر وأكبر مع مرور الأيام، ولكنه كان يطرد هذه الفكرة من رأسه فورا عندما يتذكر الهدف الذي فعل كل ذلك من أجله وهو الانتقام لأبيه الذي مات أمام عينيه ولم يستطع أن يفعل له شيئا وكذلك أمه.

وفي الكلية أصبح لـ (خالد) زملاء وأصدقاء في ظل الوحدة القاتلة والتدريبات المستمرة والأيام الصعبة، كان أكثر الزملاء حبا له وتعلقا به اثنين: الأول اسمه (صادق) وظروفه تشبه ظروف (خالد) تقريبا حتى طريقة التفكير تقريبا كانت واحدة، وأما الثانى فهو (عادل) وكان يختلف عنهما حيث التحق بكلية الشرطة على غير رغبته لإصرار أبيه على دخوله كلية الشرطة مثل باقي أفراد العائلة.

ازداد ارتباط (خالد) بهذين الصديقين، وأصبح يتمنى في حالة نزوله إجازة أن يعود سريعا إلى الكلية ليلتقيا من جديد، كان (خالد) لا يكف عن الحديث أمامهما عن حادث الانفجار الذي أودى بحياة أبيه، وأنه يعيش من أجل يوم واحد فقط والانتقام لأبيه، وكان (صادق) متحمسا دائما لكلام (خالد) ومشدودا إلى أحاديثه، حتى أن (عادل) هو الآخر أصبح شديد

التعلق بهما، ونسى أنه كان له هدف آخر وهو كلية الهندسة، وأصبح يمتلك نفس الروح والحماس والإرادة والتحدى مثلهما.

جاء يوم التخرج..

اليوم الذي ينتظره (خالد) بفارغ الصبر وينتظره كذلك زملاءه، أما رغبة (خالد) فكان يعرفها ويشهد لها كل من تعامل معه من زملائه أو مدربين أو ضباط في الكلية.

بدأت مراسم حفل التخرج، والجميع في انتظار انتهاء الحفل، ارتسمت مظاهر الفرح والسعادة على الحاضرين جميعاً، نعم مظاهر فرح وسعادة بعد أن أنهى أبناؤهم فترة عصيبة من حياتهم، ليبدأوا رحلة جديدة من رحلات حياتهم، أما أكثر الحاضرين فرحاً وسعادة فكان العم (أمير) وزوجته وابنتهما.

بعد انتهاء الحفل بدأت كل أسرة تبحث عن مصدر الفخر الجديد بالنسبة لها، وقف (خالد) ينظر إلى كل أب أو أم تجرى إلى ابنها، ولم يتركه عمه يفكر كثيراً حتى أسرع إليه بمجرد رؤيته وضمه إلى صدره وأخذ يقبله، كان العم (أمير) سعيداً حقاً لم يكن متظاهراً بالسعادة، كانت الفرحة ونظرات الفخر والإعجاب بابن أخيه – وكأنه ابنه – لا تقاس بفرحة أب أو أم في نفس المكان، ولكن الدموع التي نزلت على وجهه جعلت (خالد) يبكي هو الآخر، كان العم (أمير) يبكي حزناً على عدم وجود أخيه (أحمد) وزوجته معه في هذه اللحظة، وكان يبكي فرحاً أيضاً على اليوم الذي كان ينتظر فيه أن يرتدى

(خالد) بدلة الشرطة، كانت مظاهر الفرح والسعادة واضحة على زوجة عمه وابنتها أيضا، ولم يستطيعا أيضا حبس دموعهما أكثر من ذلك، ثم وضع العم (أمير) يديه على كتفي (خالد) وهو يمسح دموعه ويسترد ابتسامته المعهودة قائلا له: " ألف مبروك يا حضرة الضابط"، رد (خالد) بالتحية العسكرية احتراما وتقديرا لعمه وهو يبتسم ويخرج كتافات الملازم ليعطى واحدة لعمه وأخرى لزوجة عمه ووقف فخورا وهما يضعانها له.

الفصل الثالث

" كفاءة خالد "

عاد (خالد) مع عمه (أمير) في سيارته إلى منزله لقضاء الإجازة القصيرة قبل أن يتسلم عمله، ولكن هذه المرة صعد إلى شقة أبيه مباشرة وهو يرتدى بدلة الشرطة قائلاً لعمه: "بعد إذنك يا عمي أنا هطلع أرتاح شوية".

وقف (خالد) في الصالون أمام صورة كبيرة لأبيه وصورة أخرى لأمه وبينهما صورة أخرى ليوم زفافهما، وقف أمام صورة أبيه أولاً ونظر إليها طويلاً ثم أدى التحية العسكرية بكل احترام، وتحدث وكأنه يحدث شخصاً يقف أمامه قائلاً: "أيوه يا سيادة المقدم بقيت ظابط، أيوه بقيت زيك، ومش هاسيب حقك، لازم أعرف مين اللي عمل كده"..

ثم نظر إلى صورة أمه وقال: "وحشتيني يا أمي، كان نفسي تشوفيني وأنا لابس البدلة، بس حقك وحق أبويا لازم يرجع"..

ثم دخل إلى غرفة نوم والديه وكأنه كان بها بالأمس القريب، رغم مرور سنوات وسنوات لم يدخلها إلا مرات قليلة، أخذ يدور فيها بعينه يمينا ويسارا يتذكر أحداثاً قديمة جميلة سعيدة، وأخرى حزينة لا يريد أن يتذكرها، ثم جلس على مكتب أبيه يقلب في الأوراق التي علاها التراب، حتى جاءت يده بالصدفة على أجندة صغيرة فتحها وبدأ يقرأ، فإذا هي مذكرات خاصة بأبيه كلها عن عمليات قام بها وبطولات يفخر أي ابن أن يقرأها أو يسمع عنها، وبعد قراءة لمدة أكثر من ساعة أو أكثر

وصل (خالد) إلى تاريخ لن ينساه وهو يوم 20 / 5 / 2002م قبل الحادث المشؤم بيوم واحد..

وقف (خالد) فجأة وعلامات الغضب تملأ وجهه وهو يضرب بيده بقوة على سطح المكتب عندما وصل إلى كلمات أبيه المقدم (أحمد) وهو يذكر بعد أن استطاع تفجير السيارة التي كان يستقلها (سعيد الوحش) ومدى الغضب الذي كان عليه (علام الوحش) بعد تفجير سيارة أبيه وحرمانه منه، وبدأ (خالد) يبكي عندما قرأ كلمات أبيه بتأثر شديد: " وأنا الآن لدى شعور كبير أنني على بعد خطوات من الموت، من الشهادة التي أراها أمامي باستمرار، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ".

زاد بكاء (خالد) وتأكد مما كان يريد معرفته، كانت مذكرات والده على المكتب منذ سنوات لم يتغير مكانها، ولكن الله أراد أن يعرف (خالد) ما حدث لوالده في هذا التوقيت بالذات بعد أن يكون جاهزا وفي المكان الذي يستطيع من خل إله أن يثار لوالده من هؤلاء المجرمين القتل الذين حرموه من أعز أناس عنده في هذه الدنيا.. أبيه.. وأمه..

نام (خالد) ليلته، والدموع لا تفارق عينيه والأجندة بجانبه يشعر بالذنب، ولكنه كان وقت وفاة أبيه وأمه طفلا صغيرا ليس لديه ما يفعله لإنقاذ أبيه أو أمه، ولكنه من الآن وصاعدا لن يترك الثأر، لن يترك حق أبيه وأمه يضيع، سيفعل كل ما في وسعه وسيبذل كل ما يستطيع للوصول إلى

هذه العصابة الإجرامية، فمن المؤكد أنها لا تزال موجودة، وهذا ما كان يؤكده (خالد) لنفسه.

وبالفعل، اتصل خالد بصديقيه (صادق) و (عادل) يطلب مقابلتهما في أسرع وقت، وما هي إلا دقائق وكانت سيارة (عادل) أمام منزل (خالد) ومعه في السيارة (صادق) وذهبوا سويا إلى مكان على النيل وجلسوا، كان (صادق) و (عادل) ينتظران أن يبدأ (خالد) الحديث، فعلامات وجه (خالد) تدل على أن هناك أحدا أغضبه بشدة ويبدو على عينيه الحزن الشديد، فمن المؤكد أن (خالد) لم يطلب منهما اللقاء على وجه السرعة إلا لحاجة ضرورية أو مشكلة كبيرة، أو أمر ما هام، بل وهام جدا.

المهم، أن (صادق) هو من بدأ الحديث قاطعا الصمت الذي كان سائدا وقال لـ(خالد): "إيه الأجندة دي؟ وإيه الموضوع الخطير اللي حصل خلاك متضايق قوي كده وحزين للدرجة دي؟".

تنهد (خالد) طويلا قبل أن يقول: "مش هسيب حقهم"، ثم تنهد مرة أخرى وكأنه يبكي، ثم بدأ يحكى لصديقيه ما قرأه في مذكرات أبيه وكيف أن أباه كان يشعر في أيامه الأخيرة باقتراب الشهادة منه، وأن ما فعله في العصابة الإجرامية هو وجنوده الأبطال لن يمر مرور الكرام، وأنه ينتظر الشهادة في أي وقت، وأنه متأكد أن الذي قتل والده هو (علام) ابن (سعيد الوحش) الذي تسبب والده المقدم (أحمد) في مقتله وإبطال أكبر

عملية لهذه العصابة الإجرامية لتهريب الأسلحة إلى داخل مصر.

قال (عادل): " يعني كده الأسلحة اللي بنشوفها في حملاتنا كل يوم واللي حولت سينا لميدان حرب دخلت البلد وبتضيع من بلدنا أهم ميزة فيها وهى الأمن والأمان سببها الأساسي (علام الوحش) والمجرمين اللي زيه اللي استغلوا فرصة الفوضى اللي البلد فيها علشان مكسب شخصي ليهم حتى ولو على حساب البلد ".

رد (خالد) بغضب شديد مؤكدا على كلام (عادل) بالإضافة إلى أن المعركة لن تكون ضد عصابة أو مجرمين فقط ولكنها أيضا أصبحت معركة شخصية وأنه لن يترك حق أبيه وأمه.

وطلب (خالد) من صديقيه (عادل) و (صادق) أن يجمعوا كافة المعلومات التي يستطيعون الوصول إليها عن (علام الوحش) وعصابته الإجرامية في أسرع وقت وأن يجتمعوا خلال أسبوع على الأكثر في نفس المكان مرة أخرى. فى اليوم ال “ تالي.

كانت هناك محاولة أعدت لها وزارة الداخلية بالاستعانة بالقوات المسلحة بعد أن وصلت أنباء مؤكدة لوزارة الداخلية بأن عمليات تهريب الأسلحة زادت في الآونة الأخيرة ولم تعد العصابة الإجرامية في العريش تقتصر على تجارة الأسلحة

فقط، ولكن دخل نشاطها أيضا في نطاق المخدرات، وأصبحت العصابة الإجرامية تزداد قوة يوما بعد يوم.

كلف وزير الداخلية الراحل (سيف الزناتى) بهذه المهمة شبه المستحيلة والتي من المفترض أن يتم تنفيذها على مرحلتين، الأولى: منع دخول صفقة ضخمة من الأسلحة المهربة والتي سيتم استلامها ليلا من قبل العصابة الإجرامية عن طريق البحر.

وأما المرحلة الثانية: فتتمثل في استغلال فشل هذه الصفقة الضخمة لعصابة (الوحش) والهجوم على المصيصة من خلال خطة مدروسة تم تدريب قوات الشرطة الخاصة وعناصر من القوات المسلحة عليها تدريباً جيداً حتى يتم فك طلاس هذه المصيصة وإلقاء القبض على أخطر العناصر الإجرامية في مصر وهما (علام الوحش) و (هشام النمر).

وردت معلومات للعصابة الإجرامية بأن الشرطة المصرية أصبحت على علم بموعد ومكان تسلل صفقة الأسلحة الجديدة، ولكن علامات وجه (علام) و (هشام) لم يظهر عليها أي توتر أو قلق وكأنهم قد اعتادوا على مثل هذه المحاولات من الشرطة المصرية أو القوات المسلحة المصرية لمنع دخول صفقات أسلحة أو مخدرات خاصة بهذه العصابة الإجرامية، وكيف أنها في النهاية يكون مصيرها الفشل للطرف الآخر.

استعد (علام) و (هشام) بخطة أخرى لمواجهة الخطة المحتملة من الشرطة التي استعدت بكل قوة لإفشال هذه الصفقة ومنع دخولها إلى مصر وكذلك القضاء في نفس الوقت على الوكر الإجرامى الحصين للعصابة الإجرامية.

أمر الرائد (سيف الزناتى) قواته أن تتقدم، وأن تتقدم المدرعات أولا في خط واحد موازية لبعضها البعض، وأن يكون خلفها قوات الشرطة ثم قوات الجيش، لحصار العصابة الإجرامية على قدر المستطاع وتدميرها تدميرا كاملا، وعندما أعلنت ساعة الصفر الوصول وكانت عند منتصف الليل تماما أعطى الرائد (سيف الزناتى) إشارة بدء التحرك كما هو المتفق عليه.

وأما السفينة التي كانت تحمل صفقة الأسلحة فكانت قد رست في المكان المتفق عليه واستعدت العصابة بالخطة المتفق عليها أيضا، وكانت سيارات (علام الوحش) في انتظار نزول الصفقة وصناديق الأسلحة التي لا تعد ولا تحصى في طريقها للنزول إلى أرض مصر.

بدأ الهجوم من قوات الشرطة والجيش..

وذلك بنداء من الرائد (سيف الزناتى) إلى (علام) و (هشام) قائلا في مكبر الصوت: " كله يرفع يده.. المكان كله محاصر.. سلم نفسك يا علام.. سلم نفسك يا هشام.. مافيش فائدة من المقاومة ".

اتجه (علام) و (هشام) سريعا كل منهما إلى مدرعة
مجهزة ضد الرصاص والآر بي جيه، تم إعدادها خصيصا لهما
لمنع الوصول إليهما خصوصا أن المدرعتين كانتا مزودتين
بأجهزة رؤية ليلية وأسلحة متعددة لمواجهة أي هجوم محتمل.

لم يبال أفراد العصابة بالتحذير الذي أصدرته قوات
الشرطة والجيش، بل استمر التسليم حتى مع بدء ضرب
الرصاص في اتجاه العصابة، ومع بدء الضرب من القوات
الخاصة أصيب أكثر من فرد من أفراد العصابة، وبدأوا
يستدرجون قوات الشرطة والجيش إلى مكان قريب من
المصيصة، وفجأة وبدون سابق إنذار وجد الرائد (سيف الزناتى)
سيارات نصف نقل متجهة إلى قواته، حذر على الفور قواته
بالاصطفاف خلف مدرعات الشرطة والجيش لأنه لا يعلم موقف
هذه السيارات، وأمر المدرعات بضربها من بعيد فورا، وبالفعل
تم إطلاق عشرات بل مئات الطلقات على هذه السيارات التي
انفجر معظمها من بعيد ووصل بعضها إلى قوات الشرطة
والجيش التي اكتشفت أنها سيارات معدة للتفجير عن بعد وأنا
موجهة ضدهم ولا يوجد بها سائق.

كان (علام) و (هشام) لا يحتاجان إلا هذه الدقائق فقط
لكي تنجح سيارات الأسلحة التي تم استلامها في الهروب إلى
المكان الآمن داخل المصيصة، حيث أنه من الصعب، بل من
المستحيل الوصول إليها داخل (المصيصة)، وصلت من السيارات
المفخخة سيارة واحدة فقط إلى قوات الشرطة والجيش انفجرت

بجانب مدرعة واستشهد عدد ليس بالقليل من رجال الشرطة والجيش.

بدأت العصابة الإجرامية تعيد تجهيز صفوفها مرة أخرى، وبدأ الضرب المتواصل باتجاه رجال الشرطة والجيش وبدأت العصابة الإجرامية في الانسحاب إلى داخل (المصيصة)، وقف الرائد (سيف الزناتي) ينظر بغضب شديد إلى (المصيصة) ثم توقفت قدماه وكأنها غاصت في الرمال ونظر نظرة ذات مغزى لقائد قوات الجيش معناها أنه مصمم على اختراق (المصيصة) ..

بدأ الرائد (سيف) والنقيب (منصور) في تطبيق الخطة البديلة وهي الدخول داخل (المصيصة) من المكان المتفق عليه، كان الحماس والرغبة في اختراق أصعب المناطق الإجرامية التي لم يستطع أحد الدخول إليها قبل ذلك أساس الخطة والقوات جميعها على أهبة الاستعداد رغم أعداد المصابين والشهداء بين قوات الشرطة والجيش.

بدأت التقدم بحذر شديد..

وكان أول المتقدمين الرائد (سيف)، كانت الكاميرات المثبتة على النخل تكشف المنطقة كلها وما حولها ليلاً ونهاراً، ويجلس (علام) وبجانبه (هشام) يشاهدان دخول القوات من الجانب الغربي للمصيصة وعلى وجهيهما ابتسامة عريضة مغزاها استحالة دخول هذه القوات أو خروجها سليمة من هذا الفخ الكبير على الأقل.

بدأت القوات بقيادة الرائد (سيف) تسير في صف طولى وبجانبه صف آخر بقيادة النقيب (منصور) على مسافات متباعدة يؤمن بعضها بعضا، وما إن وصل الرائد (سيف) إلى السلك الذي يحيط بالمصيصة حتى جلس مسرعا، مخرجا آلة حادة صغيرة لفتح مكان في هذا السلك لاختراق (المصيصة)، وما إن بدأ العمل وإذ بصوت انفجار كبير يصدر من خلفه مباشرة، كان لغما أرضيا استشهد على أثره عدد من رجال الشرطة، وأما داخل (المصيصة) فكان صوت البنادق الآلية قد بدأ في الظهور والضرب متواصل ومتتابع.

حاول الرائد (سيف) الصمود مع ما تبقى من قواته ولكنه تلقى أكثر من طلقة في جسده وهو يحاول الصمود مع رج إليه، ولكنه لم يستطع وقال بصوت حزين: " الشهادة يا رجاله.. أشهد أن لا إله إلا الله.. وأشهد أن محمدا رسول الله ".

رأى النقيب (منصور) هذا المشهد كاملا والذي لم يبعد عنه سوى أمتار قليلة، وكان متأكدا أن ما حدث قوات الشرطة سيحدث له حتما، وأن قواته أصبحت قليلة العدد، حتى الأسلحة ليست على مستوى عدد وكفاءة الأسلحة التي رآها وسمعها داخل (المصيصة)، فآثر النقيب (منصور) الانسحاب حتى لا يُلقى بقواته إلى الهلاك ونفس مصير قوات الرائد (سيف)، فأمر قواته بالانسحاب بإشارة واحدة من يده، وبالفعل انسحبت القوات الواحد تلو الآخر حتى وصلت إلى المدرعات وعادت إلى المكان المتفق عليه.

الفصل الرابع

"مولد بطل"

وصلت الأخبار إلى اللواء (ضياء) في القاهرة بما حدث بالتفصيل لقوات الشرطة والجيش التي حاولت دخول (المصيدة) والفشل الذي واجه هذه القوات ونجاح صفقة العصابة الإجرامية للمرة العاشرة على التوالي، ضرب بيده بقوة وعصبية شديدة على مكتبه قائلا: "وبعدين في الكلاب دول.. مافيش فايده..".

فى صباح اليوم ال " تالي كانت (هدى) ترن الجرس حتى يستيقظ (خالد) بعد أن طلب منها أبيها أن تأتي بـ (خالد) ليتناول طعام الإفطار معهم قبل أن يذهب إلى عمله، رد (خالد) قائلا: " حاضر.. حاضر.. يعني أنا نايم ورا الباب"، ولكن علامات وجهه تغيرت تماما عندما رأي (هدى) على الباب وهى تقول له: "صباح الخير يا حضرة الظابط"، رد (خالد) وهو يبتسم: " أحلى صباح الخير سمعتها في حياتى"، وضعت (هدى) عينيها في الأرض وهى تبتم وتقول لـ (خالد): " يا لله بسرعة علشان تلحق الفطار معنا"، وفى دقائق قليلة كان قد غير ملابسه وصعد أمامها على السلم حتى وصلا إلى الشقة.

دخل (خالد) ليجد عمه وزوجته في انتظاره على مائدة الإفطار، وجلس بجانب عمه، وجلست (هدى) بجانب أمها، وتناول الجميع الإفطار وهم في سعادة وضحك متواصل وهم يشاهدون فيلما للفنان إسماعيل ياسين، وإذ بخبر عاجل يتم قطع عرض الفيلم من أجله، توقف (خالد) عن تناول الطعام وركز كل انتباهه على الخبر العاجل الذي أمامه على الشاشة وسمع

المذيع يقول: "استشهد فجر اليوم عددا من رجال الشرطة والجيش وأصيب آخرون أثناء محاولتهم منع تهريب كمية كبيرة من الأسلحة إلى داخل البلاد ومحاولة اختراق (المصيصة) للعصابة الإجرامية وعناصرها الإجرامية الخطيرة وعلى رأسهم (علام الوحش) و (هشام النمر)، ويتقدم الإعلام المصرى والشعب المصرى بخالص العزاء لقوات الجيش والشرطة الباسلة، حفظ الله مصر.. وحفظ الله أبناء مصر".

كانت الكلمات صادمة للجميع..

تأثرت بها مصر كلها وكان الأكثر تأثرا (خالد) الذي ظهرت على وجهه علامات الغضب والضيق الشديدين، واستأذن على الفور من عمه وزوجته بعد أن شكرهم على هذه الدعوة والإفطار الجميل..

نزل (خالد) مسرعا إلى شقته ليتصل بصديقيه (صادق) و (عادل) وأسرع الثلاثة إلى مكان الاجتماع المعتاد على النيل، وكان الجميع قد سمع بالخبر الحزين والحادث الأليم الذي حدث في سيناء في الساعات الأولى من صباح اليوم، قال (صادق): " دول الاسمين اللي كنا دايعين عليهم من شهور، والمصيصة الأكبر إنهم ورا كل اللي بيحصل في سيناء دلوقتى"، رد (عادل) متابعا الحديث: "دى مش عصابة دا جيش مدرب كل همه يدمر البلد"، قال (صادق): "يعني علام الوحش وهشام النمر هما السبب الأساسى لكل اللي بيحصل من قتل واختطاف وتهريب في سيناء وفى مصر كلها"، قال (عادل): "أكيد".

نظر كلا الصديقين إلى (خالد) الذي كانت علامات الغضب الشديد ما تزال على وجهه وكأنه لا يريد أن يتحدث إلى أحد، وبعد مرور دقائق قليلة على حديثهما إلى (خالد)، نظر (خالد) إليهما قائلاً: " المهم أنا هاروح سينا ازاي؟ " صدم السؤال الصديقين الآخرين الذي نظر كل منهما إلى الآخر، وقال (صادق): "لو رحت سينا هتتارب الجيش دا كله لوحذك يعني؟"، رد (خالد) قائلاً: "بس أروح الأول وبعدين يحلها ربنا من عنده، وهناك هلاقى بدل الطريقة اتنين وتلاتة، بس أروح هناك الأول".

كانت علامات التصميم والإرادة ظاهرة بوضوح على وجه (خالد) وكأن قرار الذهاب إلى سينا قراره وليس قرار قيادات أخرى أعلى منه تعلم ما تفعله جيداً وما هو في صالح الوطن والمواطنين.

وفى شقة العم (أمير) كان الحديث ما يزال يدور عن الحادث الأليم الذي تحدث عنه جميع القنوات تقريباً في التلفاز، حتى في الشركة التي يعمل بها العم (أمير) كان جميع المهندسين والعاملين بالشركة ليس لهم حديث إلا عن هذا الحادث الأليم، وتحدث (أمير) إلى زوجته (هالة) قائلاً: "ربنا ينتقم من العصابات الإجرامية اللي بالشكل ده اللي كل همها تدمير البلد وتدمير أولادنا وإخواتنا وقتل خيرة شبابنا، لازم الدولة تواجه الموضوع ده بكل حزم وقوة، لازم ننتقم من اللي تسبب في كل ده، لازم تضرب بإيد من حديد"، وردت زوجته

(هالة) بتأثر وحزن شديدين: " حرام والله اللي بيحصل ده، أولاد في عمر الزهور بيموتوا كل يوم، حرام.. حرام ".

ثم تذكر العم (أمير) التأثر الشديد والغضب الذي ظهر على وجه (خالد) عندما سمع عن الحادث وهو يتناول الطعام معهم وكيف تغيرت ملامح وجهة عندما سمع الأسماء التي ذكرها المذيع والتي تسببت في الحادث وقال لزوجته: " أنا حاسس إن الأسماء دي خالد يعرفها كويس وكويس جدا، طب إيه اللي يخليه يسبب الأكل ويقوم بالطريقة دي إلا إذا كان يعرف حد من الأسماء القذرة دي "، وساد الصمت بين الزوجين..

تلقى (خالد) مكالمة من رقم يعرفه جيدا، حتى أنه سجله باسم المقدم (ضياء) زميل والده وصديقه، كان (خالد) سعيدا حقا بهذا الاتصال ولكن الدهشة سيطرت على وجه (خالد) أكثر خاصة أن المقدم (ضياء) لم يتصل به منذ تخرجه للاطمئنان عليه وهو يعلم أنه وصل الآن إلى رتبة (لواء)، حمل (خالد) تليفونه المحمول مسرعا ورد بترحاب كبير على اللواء (ضياء) قائلا: " سيادة اللواء.. أخبار سيادتك يا فندم "، قاطعه اللواء (ضياء) قائلا له: " أنا عاوزك يا خالد في مكتبي دلوقتي حالا" ..

أسرع (خالد) بارتداء ملابسه واستقل سيارته متجها إلى مقر وزارة الداخلية واتجه إلى مكتب اللواء (ضياء) الذي كان في انتظاره، واستأذن في الدخول ودخل مباشرة إلى المكتب ليجد اللواء (ضياء) خلف مكتبه ويجلس أمام مكتبه على

الكرسي شخص آخر لا يعرفه، قدم (خالد) التحية العسكرية وأشار له اللواء (ضياء) أن يجلس على الكرسي الآخر.

تحدث اللواء (ضياء) مباشرة وهو ينظر إلى (خالد) قائلاً: " انت عارف يا خالد انت بالنسبالي إيه، وعارف كويس والدك كان بالنسبالي إيه، ولكن شغلنا ده اللي بيسيطر عليه العقل مش القلب وأنا متابع كل أخبارك واطلعت على كل التقارير بتاعتك سواء في الكلية أو بعد تخرجك وعملك في الشرطة، وأنا بصراحة مبسوط جدا إنك ما خيبتش ظني فيك وكنت عن حسن ظني وظن البلد وأتمنى نظرتي ما تتغيرش "، رد (خالد) قائلاً: " شكرا يا فندم على ثقة سيادتك و..." قاطعه اللواء (ضياء) قائلاً: " اللي قدامك ده سيادة المقدم (حازم) من الأمن الوطني وفي أخبار مؤكدة من الأمن الوطني إن إرهابي خطير يدعى (أبو عاصم) موجود بق إله فترة في إحدى عمارات الحي السابع في مدينة نصر، وتم رصداهم بالفعل منذ أيام وتأكدنا من وجود الإرهابي ده مع عناصر إرهابية خطيرة أخرى لتنفيذ عمليات إجرامية علشان كده لازم نقبض عليه وعلى اللي معاه في أسرع وقت وبأقل الخسائر ول لازم يوصل لحد عندنا حي، عاوزين نعرف منه كل المعلومات اللي لازم نعرفها ".

نظر (خالد) إلى المقدم (حازم) الذي يجلس أمامه مباشرة ثم نظر إلى اللواء (ضياء) ولم يتحدث (خالد)، نظر إليه اللواء (ضياء) مرة أخرى وقال له: "أنا عارف إن المهمة دى صعبة والكاميرات اللي موجودة في المكان صورت الإرهابي أبو عاصم وهو داخل العمارة رقم 44 وهو موجود في الدور

السابع ودا بيزود صعوبة المهمة لأنه أصبح وسط الأهالي والسكان، وصورت الكاميرات دخول أسلحة إلى شقة الإرهابي، والمشكلة الأكبر إن العمارة رقم 43 المواجهة للعمارة دي فيها كمان عناصر إرهابية تابعة للإرهابي الخطير أبو عاصم لتأمين المكان ومنع الوصول إلى هذا الإرهابي ومساعدته على الهرب في أي وقت وإلى أي مكان، أظن كده المهمة مش صعبة، أظن كده المهمة مستحيلة يا بطل..".

رد (خالد) على كلام اللواء (ضياء) بنظرات وجهه التي تحمل علامات التصميم والإرادة وتذكر اللواء (ضياء) وجه أبيه (أحمد) صديقه العزيز رحمه الله وقال (خالد): "أنا جاهز يا فندم ومستعد لأي مهمة وفي أي وقت تؤمرني سيادتكم يا فندم".

ابتسم اللواء (ضياء) وهو ينظر إلى (خالد) قائلاً له: "خلاص يا بطل وأنا اخترتك انت مخصوص علشان عارف إنك قد المهمة دي وأي مهمة أكلفك بيها طبعاً، ومن دلوقتي انت المسئول قدامي ولك كافة الصلاحيات، المهم التنفيذ يكون في أسرع وقت، وبأقل الخسائر، اتفقنا يا بطل"، رد (خالد) وهو يؤدي التحية العسكرية واقفاً: "اتفقنا يا فندم.. تمام سيادتكم يا فندم.. وبإذن الله نشرف سيادتكم".

في اليوم التالي كانت الخطة أمام اللواء (ضياء) على مكتبه، كان (خالد) قد اختار صديقه الملازم أول (صادق) ليكون معه في هذه المهمة، أولاً لأن (صادق) سيكون من عوامل نجاح المهمة وليس العكس، ثانياً أن الخطة التي وضعها (خالد)

تتطلب وجود مجموعتين إحداها بقيادة (خالد) والأخرى ستكون بقيادة (صادق) ..

أبدى اللواء (ضياء) إعجابه بالخطة الموضوعة أمامه ووافق فوراً على الأعداد والسيارات والأسلحة المطلوبة لتنفيذ الخطة والمهمة، ولكن الشيء الوحيد الذي وقف اللواء (ضياء) أمامه في الخطة هو أن التنفيذ سيكون في الصباح الباكر، ولكنه في النهاية اقتنع بوجهة نظر (خالد) عندما قال له: "اخترت الصباح الباكر أولاً لأنه سيكون بعيداً عن توقع الإرهابيين، وثانياً حتى لا تكون هناك خسائر في الأرواح أو أن تكون الخسائر إذا كانت هناك خسائر قليلة لانعدام الحركة من وإلى العمارتين".

ظهر الارتياح على وجه اللواء (ضياء) قائلاً لـ (خالد): "ربنا معاك يا بطل، توكل على الله وإحنا معاك خطوة بخطوة" ..

كانت بداية الخطة أن تقف سيارتين مدنيتين (أتوبيسين) بعيداً عن مكان التنفيذ وأن يكون نزول القوات بملابس مدنية عادية حتى لا تلفت الأنظار منذ البداية، وأن يتجه فرد من رجال الشرطة مدرباً على استخدام القناصة ليكون موقع المواجهة للعماريتين موقع التنفيذ حتى إذا ما تعرض رجال الشرطة لإطلاق الرصاص من الإرهابيين المراقبين للمكان يتم التعامل معهم فوراً.

كانت مجموعة (صادق) هى البادئة بالتحرك طبقا للخطة التي وضعها (خالد) للتخلص من الإرهابيين الموجودين في العمارة المجاورة للعمارة التي يختبئ بها الإرهابي (أبو عاصم)، وعندما بدأ دخول مجموعة (صادق) فردا فردا للوصول إلى الدور الذي يوجد به الإرهابيين بدأ إطلاق الرصاص من نافذتين في الدور السابع كما وصل التحذير سريعا إلى (أبو عاصم) ومن معه بأن هناك اقتحام من رجال الشرطة، وكان فرد القناصة على أتم استعداد، ونجح في قتل الإرهابي الذي يطلق الرصاص من النافذة المواجهة له، وأصيب أحد رجال الشرطة وتم وضعه داخل العمارة في أحد جوانب مدخل العمارة واطمئن (صادق) أن الإصابة بسيطة وكان الصعود سريعا أيضا وبحذر، حتى وصلت القوات إلى الشقة التي يقطنها الإرهابيون وتم تبادل إطلاق النيران وأصيب أحد الإرهابيين واستسلم الآخر، وأما باقي الإرهابيين فأسرعوا إلى سطح العمارة لمحاولة الهرب من المكان، وتعقبهم (صادق) ومن معه وبعد تبادل إطلاق النيران تم قتلهم جميعا، ولم يصب إلا اثنين من رجال (صادق).

وعلى الجانب الآخر..

كانت مجموعة (خالد) قد انقسمت قسمين، القسم الأول الذي يقوده (خالد) يتسلق الحبال للوصول إلى سطح العمارة والنزول من أعلى ومفاجأة (أبو عاصم) ومن معه، أما القسم الآخر فيكون دخوله من بوابة العمارة ولكن كانت الأوامر الموجهة لهم ألا يكون التعامل مباشر مع (أبو عاصم) ورج إليه

بل يكون الضرب على هيئة تمويه لشغل (أبو عاصم) ومن معه حتى يصل (خالد) ومن معه إلى سطح العمارة، وبالفعل حدث لـ (خالد) ما إرادة وما خطط له تماما فعندما هبط إلى سطح العمارة وجد (أبو عاصم) ومساعديه وآخرين مدججين بالسلاح، وجه الفريقين السلاح كل منهما إلى الآخر، كان أصعب ما في هذه المهمة أن الأمن الوطني يطلب (أبو عاصم) حيا، لذلك كان (خالد) حريصا على كل الحرص ألا يصاب أحد من مجموعته وأن يحافظ على حياة (أبو عاصم) المطلوب حيا.

أما الجزء الثاني من المهمة لمجموعة (خالد) فكان أن يعطى (خالد) إشارة من ساعته بدون أن يلتفت نظر من هم أمامه لتصعد باقي المجموعة إلى الأعلى فورا بعد أن يعتقد (أبو عاصم) ورج إليه أنهم قد انسحبوا من المكان، وبعد الإشارة التي تلقاها رجال (خالد) بدأوا في الصعود بكل دقة وحرص.

أما المفاجأة الغير متوقعة فكانت صعود أحد أفراد جماعة (أبو عاصم) على أحد الحبال الذي لم يكن قد تم رفعه من قبل فرقة (خالد) بعد الصعود، وقف هذا الإرهابي مباشرة خلف (خالد) واضعا سلاحه خلف رأس (خالد) محذرا إياه أو أي فرد من أفراد فرقته بالتحرك وإلا سيقتل (خالد) مباشرة.

أما (خالد) فكان ثابتا، لم يهتز، تعلو وجهة ابتسامة عريضة، رغم التهديد المباشر الذي يتعرض له، وما هي إلا ثوانٍ وكان رجال (خالد) في الموعد والمكان المناسبين ووجه كل منهم سلاحه إلى رأس كل فرد من أفراد (أبو عاصم)

مهددين إياهم بالقتل إذا لم يضع أي منهم سلاحه فوراً على الأرض، وبمجرد وضع أسلحتهم على الأرض ورفع أيديهم كان (خالد) قد استدار بسرعة ممسكاً بسلاح من يهدده وقتله على الفور، محتفظاً بابتسامته العريضة وهو يوجه كلامه إلى (أبو عاصم): "مش المشكلة في البداية، المشكلة في النهاية، ونهايتكم دائماً سودة"، ثم وجه حديثه إلى رج إليه: "بسرعة يا رجالة كلبشوهم ونزلوهم على تحت وأى كلب يحاول ولو محاولة صغيرة اقتلوه فوراً".

أما (صادق)..

فكان أسفل العمارة مع مجموعته منتظراً حسب الأوامر انتهاء (خالد) من مهمته، وإذا كانت هناك أي مشكلة كان سيتلقى على الفور إشارة من ساعة (خالد) ولكنه لم يتلق أي إشارة، فكان على يقين أن المهمة تسير بنجاح، وما هي إلا لحظات وكان (أبو عاصم) وأفراد جماعته مساقين أمام رجال الشرطة إلى المكان الذي يستحقون، وكان آخر من نزل هو (خالد) الذي أسرع إليه (صادق) وأعطاه التحية في سعادة كبيرة واحتضنه قائلاً: "ألف مبروك الترقية يا سيادة النقيب"، ورد عليه (خالد) بابتسامة النصر: "مش مهم الترقية المهم نكون دائماً مع بعض إيدينا في إيد بعض"، وأكمل (خالد) حديثه قائلاً: "أخبار الرجالة إيه؟"، قال (صادق): "الحمد لله كلها إصابات خفيفة، رجالة بجد نفذوا كل المطلوب منهم".

كان اللواء (ضياء) يتابع العملية منذ بدايتها وكل ما يحدث يتم نقله إليه في الحال في مكتبه بالإضافة إلى الكاميرات المحيطة بالمكان والتي تنتقل له التحركات الخارجية حتى انتهت المهمة بالنجاح المتوقع وبدون أي إصابات خطيرة أو استشهاد أي فرد من رجال الشرطة على غير المتوقع.

وكان اللواء (ضياء) أكثر الناس سعادة بهذا النجاح الكبير، فرغم صعوبة المهمة إلا أنه بمجرد أن تلقى كلام (خالد): " انتهت المهمة بنجاح يا فندم وتم إلقاء القبض على (أبو عاصم) حيا "، تأكد أن رهانه على (خالد) لم يكن خاسرا، وأنه يتمتع مثل أبيه تماما بالإرادة والتصميم والذكاء والشجاعة وحب عمله إلى أقصى درجة والتضحية في سبيل الله والوطن، حتى وإن كلفه ذلك كله حياته.

استقبل اللواء (ضياء) خالد في مكتبه وهو يسلم عليه ويبتسم قائلا له: " أحسنت يا سيادة النقيب، كنت عند حسن الظن، وألف مبروك الترقية " رد (خالد) وهو واقف في ثبات قائلا: " كلام سيادتكم أوامر يا فندم، وكله بفضل توجيهات سيادتكم، ويارب أكون دائما عند حسن ظن سيادتكم "، رد عليه اللواء (ضياء) قائلا: " أتمنى لك أجارة سعيدة وارجعلنا بسرعة لأن اللي جاى أصعب.. أصعب بكثير "، ثم سكت لحظات ثم قال: " إن ما كانش مستحيل "، رد (خالد) بثبات وشجاعة بالغة كالعادة: " مافيش حاجة اسمها مستحيل يا فندم، شغلنا علمنا إن إحنا دائما على حق، وصاحب الحق لازم ياخذ حقه في الآخر، وأى مجرم أو خارج على القانون لازم ياخذ جزاؤه في النهاية

"، رد اللواء (ضياء) على (خالد) وهو يزداد به إعجابا وحباً: " طبعاً أن منتظر إيه من النقيب (خالد الضبع) ابن العقيد (أحمد الضبع) اللي كان كل الناس تشهد بأخلاقه وشجاعته وتفانيه في عمله، طبعاً ابن الضبع ضبع زيه، ربنا معاك يا (خالد) وأتمنى لك أجازة سعيدة وخلى بالك من نفسك "، رد (خالد) قائلاً: " حاضر يا فندم، تمام سيادتك يا فندم، بعد إذن سيادتك "، أشار اللواء (ضياء) لـ (خالد) بيده بأن يتفضل بالانصراف.

وفى اليوم التالي..

التقى (خالد) بعد بداية الإجازة بصديقه (صادق) وذهبا على النيل وجلسا في نفس المكان وكان في انتظارهما الصديق الثالث (عادل) الذي وقف بمجرد وصولهما وعانقهما عناقاً حاراً وقال لهما: " إيه يا باشاوات.. الشهرة عاوزة منكم إيه؟ يعني كان لازم أدخل سلاح المخدرات وأسبيكم كده في الشهرة لوحدهم "، ضحك (صادق) وقال: " أيوه يا سيدى الله يسهلك علشان كده حاسس إنك دايماً دماغك عالية "، ضحك (عادل) وضحك (صادق)..

أما (خالد) فرد على (عادل) قائلاً: " يا عم (عادل) ولا شهرة ولا حاجة، انت اللي مكبر الموضوع حبتين "، رد (عادل) قائلاً: " انت مش شايف الجرايد والتليفزيون بيتكلموا عنك إزاي، ولا انت خايف بقى؟ "، رد (خالد) قائلاً: " ما بقاش فيه مكان يا (عادل) في قلبنا للخوف، إحنا الخوف بقى يخاف منا "، رد (عادل) مبتسماً: " ضبع.. ضبع يعني.. اسم على

مسمى"، رد (خالد) وقد تغيرت ملامح وجهة: "الضبع يا (عادل) ما ببسبش حقه وأنا حقى لازم يرجع" رد (صادق) وهو يعلم ما يدور في رأس صديقه: "هو دا وقته يا (خالد) انت محمل نفسك فوق طاقتك ليه، وبعدين إحنا جايين نحتفل ونفرح ونقعد شوية مع بعض، ولا إيه؟" ..

وبدا ثلاثتهم في تناول الطعام، ومر الوقت سريعا وهم يأكلون ويضحكون ويتحدثون في أمور مختلفة حتى انتهوا من الطعام والشراب وعاد كل منهم إلى منزله..

الفصل الخامس

"الأمنية تتحقق"

عند نزول (خالد) من سيارته كان عمه (أمير) في انتظاره في الشرفة يحمل في يديه جريدة نشرت في صفحتها الأولى خبر إلقاء القبض على جماعة إرهابية خطيرة وقد تم وضع صورة لـ (خالد) الذي ذكرت الجريدة أن له الفضل الأكبر في إلقاء القبض على هذه العناصر الإرهابية الخطيرة.

وبمجرد صعود (خالد) إلى شقته وقبل أن يدخل كان عمه (أمير) وزوجته وابنتهما (هدى) أمامه مباشرة، احتضنه عمه (أمير) في حرارة شديدة قائلاً له: "ألف مبروك يا سيادة النقيب، كل يوم بيزيد إعجابي بـبك وبافتخر بـبك أكثر وأكثر ربنا يحفظك يارب وتفضل دايمًا عامل للمجرمين والإرهابيين رعب وأشوف بطولاتك منشورة دايمًا في كل الجرايد"، وتحدثت كذلك زوجة عمه (أمير) قائلة: "بطل من يومك يا (خالد)، يارب يحرسك ويبعد عنك ولاد الحرام"، أما (هدى) فكانت نظرات الإعجاب والفخر والحب في عينيها لا تنتهي وقالت وهي تنظر في الأرض: "ألف مبروك يا سيادة النقيب"، ثم نظرت إلى (خالد) قائلة له: "عاجبك كده ماما مانعة عننا العشاء لحد ما توصل بالسلامة وتتعشّيء معنا"، قال (خالد): "أنا اتعشيت بره مع صحابي، أصروا إنهم يحتفلوا بالانتصار العظيم زى ما بيقولوا معايًا، ما تزعلوش بقى تتعوض مرة ثانية"، ردت (هدى) وهي تبتسم: "بس خليك فاكرها يا (خالد)"، ردت زوجة عمه وهي تبتسم: "إحنا بقى مش هنتعشّيء غير لما تتعشّيء معنا، قولت إيه بقى؟"، وكذلك أصر عمه (أمير) على صعوده إلى شقته لتناول العشاء.

أغلق (خالد) باب شقيقته ليصعد مع عمه وزوجته وابنتهما بعد أن رأي مدى إصرارهم على أن يتناول العشاء معهم، تناول (خالد) القليل من الطعام ثم استأذن في النزول حتى يحصل على قسط من الراحة، ثم نزل ودخل شقيقته وكانت صورة أمه وأبيه في الصالون، توقف أمام الصورتين وقال مبتسماً: " شوقتم أنا مشرفكم أهه، ولو كنتم عايشين كنت شفت ده في عينيكم وكنتم أول ناس استقبلوني وهما فرحانين "، ثم بكى (خالد) وقال وقد تغيرت ملامح وجهه تماماً: "بس حقكم هيرجع.. يعني هيرجع، عمري ما هاسيبه مهما حصل "، ثم دخل لينام.

استيقظ (خالد) على رنة من صديقه (صادق) قائلاً له: " إيه يا سيادة النقيب النوم دا كله؟ "، رد عليه (خالد) ضاحكاً: " يا عم دا أول يوم أجازة من سنين، ولا انت غاوى تعب وشقى "، رد (خالد) ضاحكاً: " أنا عاوز أفرحك على الصبح "، رد (خالد) مقاطعاً صديقه: " إيه.. خلاص هانروح سينا؟ "، رد (صادق): " يا عم بقول عاوز أفرحك، خلاص العيلة قررت إن يكون فرحى أنا وبنت خالتي يوم الخميس الجاى، قوم بقى علشان تختار معايا البدلة، ونشوف الحاجات اللي نقصانا وتختارلك انت كمان بدلة علشان تبقى جنبي في الفرح ولا انت شايف إيه؟ "، رد (خالد) وهو في منتهى السعادة: " يعني خلاص هتدخل قفص الزوجية السعيد "، ضحك (صادق) ثم قال: " سعيد بقى ولا مش سعيد المهم ندخل "، رد (خالد) وهو يضحك كذلك: " خلاص دقايق وأكون جاهز يا صديقى "، رد (صادق): " وأنا دقايق وأكون عندك ".

ارتدى (خالد) ملابسه مسرعا ونزل فوجد (صادق) في انتظاره ومعه (عادل) بسيارته، اختار (خالد) بدلة جميلة أنيقة لصديقه وكذلك له ولد (عادل) أيضا، وكذلك قاموا بشراء كل ما يلزم (صادق) من ضروريات وفي نهاية اليوم جلسوا في مكانهم المفضل على النيل يتناولون الطعام، وبمجرد انتهاء الطعام بدأت أصوات الضحك تتعالى في المكان كله، وكأن الثلاثة كانوا في انتظار فرحة تنسيهم ولو قليلا العمل ومتاعب العمل.

وجاء يوم الفرح..

جاء اليوم السعيد لـ (صادق) وأصدقائه وعائلته.. كانت عائلة (صادق) عائلة شعبية بسيطة، وكان الفرح في مكان أقيم خصيصا لهذا اليوم السعيد، وكان الحضور من الناس المحبين للعائلة كبيرا، والسعادة تغمر المكان بأكمله والغناء والرقص يملأ ويغطي المكان، حتى (خالد) و (عادل) قاموا بالوقوف على المسرح وأجبروا (صادق) على الرقص معهم، ووقف الجميع يرقصون ويصفقون على هذه النعمات الشعبية الجميلة، ولم يترك الصديقان صديقهم إلا بعد أن انتهت مراسم الفرح الجميل، ودخل العروسان معا إلى شقة الزوجية السعيدة، وعاد الجميع إلى منازلهم متمنين للعروسين حياة سعيدة، وودع (خالد) و (عادل) العريس وعروسه بسعادة غامرة، وعاد كل منهم إلى بيته.

طلب اللواء (ضياء) من المقدم (حازم) من الأمن الوطنى أن يناقشه في موضوع هام، حضر المقدم (حازم) في الموعد وقال في قلق لم يظهر على ملامحه: "خير يا فندم"، سكت اللواء (ضياء) ثوانى ثم قال: "طبعاً كلنا عارفين إن المشكلة في مصر دلوقتى الإرهاب، وطبعاً في عصابات إجرامية خطيرة، وكمّان جريمة منظمة، وجرائم مختلفة، ولكن كلها في طريقها إلى النهاية المتوقعة، أما الإرهاب وخصوصاً في سينا وخصوصاً النقطة (د) أو النقطة المستحيلة فهى دى المشكلة الل لازم نلاقى لها حل وبأقصى سرعة"، رد المقدم (حازم) بسرعة: "تقصد سيادتك المصيصة"، رد اللواء (ضياء): "تمام يا سيادة المقدم.. المصيصة، الشوكة اللي في جنبنا اللي مش عارفين ننام بسببها ولا نرتاح كمّان بسببها، الشوكة اللي كل ما بنحاول نشيلها لازم تعورنا الأول وتخلينا ننزف بسببها عشرات ومئات الشباب الرجالة اللي كل ذنبهم إنهم بيدافعوا عن بلادهم".

ساد الصمت الحزين لحظات بينهما..

قبل أن يتحدث المقدم (حازم) قائلاً: "وأكيد سيادتك طلبت حضوري بخصوص الموضوع ده"، رد اللواء (ضياء) وقد تغيرت نظرة الحزن إلى نظرة ثقة وتصميم بدت ظاهرة على وجهه قائلاً: "تمام يا سيادة المقدم، أنا شايف المرة دى بإذن الله هتبقى نهاية المصيصة ونهاية (علام الوحش) و (هشام النمر)، بس أولاً لازم تكون المهمة وخطة المهمة سرية تماماً، ثانياً لن نبدأ بالهجوم على المصيصة زى كل مرة، المرة دى

هنحاول نضعف المصيدة من بره الأول قبل ما ندخل جواها " ,
رد المقدم (حازم) وهو منتبه تماما لما يقول اللواء (ضياء): "
يعني نمنع عنهم كل مصادر التمويل والتسليح وأماكن الدفاع
والألغام اللي موجودة حول المصيدة" وأكمل اللواء (ضياء)
قائلا: " وكمان لازم نخرجهم عن شعورهم الأول بإن إحنا
نحبط لهم أكثر من عملية من العمليات الكبيرة اللي بيستلموها
من الخارج سواء مخدرات أو أسلحة علشان يحسوا إن في حد
واقف لهم في زورهم زى ما هما كمان واقفين في زورنا " .

رد المقدم (حازم) وقد بدا عليه الاهتمام أكثر وأكثر
قائلا: "وسيادتك شايف مين أنسب واحد للمهمة دى "، رد اللواء
(ضياء) قائلا: " المرة دى مش ه يكون واحد لوحده، أنا شايف
عنصر الشباب هو اللي لازم ياخذ المبادرة المرة دى، بمعنى إن
التعاون بين قوات الشرطة وقوات الجيش والمخابرات لازم
المرة دى يكون ناجح بل وناجح جدا، لأن اللي إحنا بنواجهه
مش عصابة إجرامية بس، دا عدو متكامل، عنده جيش وعنده
أسلحة، ومستعد للمواجهة في أي لحظة، ول لازم استعدادنا ما
يقلش عن استعداد العدو، لازم يكون استعدادنا أكبر وأقوي،
وعلشان دا كله أنا باقتراح ترشيح النقيب (خالد الضبع) للمهمة
دى مع قوات الجيش وكل الإمكانيات مسخرة ليهم " ..

رد المقدم (حازم) وقد علت الدهشة وجهة هذه المرة: "بس سيادتكم مش شايف إن (خالد الضبع) صغير على المهمة دى، سنه وخبرته..."، وقبل أن يكمل المقدم (حازم) حديثه قاطعه اللواء (ضياء) قائلاً في تصميم: "أنا عارف إمكانياته كويس، وبعدين مهمة (أبو عاصم) اللي نفذها بنجاح أكبر من المتوقع كانت تجربة ومقدمة لمهمة أكبر، بالإضافة إلى إن ذكاء (خالد) الشديد يرشحه للمهمة دى بقوة، وحاجة كمان مهمة جداً يا سيادة المقدم إن التار اللي بينه وبين (علام الوحش) و (هشام النمر) اللي كانوا سبب استشهد أبوه وأمه هيكون هو أساس نجاح المهمة بإذن الله، ودا اللي خلانى مصمم على إن (خالد) هو اللي يقود المهمة دى.."

رد المقدم (حازم) وعلى وجه آثار تفكير عميق قائلاً: "بس مش ممكن يا فندم موضوع التار ده يآثر على تفكيره وعلى الخطة وعلى تعامله مع المجرمين دول خصوصاً إن سيادتكم عارف إن الناس دى مش سهل يضحك عليها أو تسلم بسهولة كده"، رد اللواء (ضياء) قائلاً: "لا طبعا مش هياثر بأى شكل على (خالد)، ذكاء (خالد) وطموحه وشجاعته وإصراره يخلينى أتمسك بيه أكثر وأعتمد عليه فى المهمة دى أكثر من أى حد تانى"، رد المقدم (حازم) بعدما رأى إصرار اللواء (ضياء) على اختيار (خالد) لهذه المهمة قائلاً: "على بركة الله يا فندم، ربنا ينصرنا بإذن الله..".

كان اليوم الأخير في إجازة (خالد) ..

حينما استيقظ على صوت تليفونه المحمول، وعندما رأى اسم اللواء (ضياء) على شاشة التليفون هب واقفا من سريره، وأسرع بالرد على التليفون قائلا: " مرحبا بسيادتك يا فندم"، رد اللواء (ضياء) وهو يضحك: " إجازة سعيدة يا حضرة النقيب عاوز أشوفك بكرة"، رد (خالد) قائلا: " تمام سيادتك يا فندم بكرة بإذن الله أكون عند سيادتك".

كان عقل وقلب (خالد) يشعران هذه المرة أن هذا الموضوع هو المهمة المنتظرة والتي يدعو الله ربه كل يوم أن تكون قد اقتربت.

مر اليوم سريعا، أسرع مما يتخيل (خالد) نفسه ..

وفى الصباح كان يستأذن في الدخول إلى مكتب اللواء (ضياء)، وسمح له الضابط الموجود في الخارج بالدخول، ألقى (خالد) التحية على اللواء (ضياء) الذي وقف وسلم على (خالد) بحرارة وطلب منه الجلوس، أسرع (خالد) بالحديث قائلا بابتسامة الواثق مما توقعه: " أوامر سيادتك يا فندم"، رد اللواء (ضياء): "أيوه يا سيادة النقيب اللي بتفكر فيه صح، المكان اللي نفسك تروحه، والمهمة اللي نفسك تنفذها، والأشخاص اللي نفسك تقابلهم من زمان، بس انت عارف الموضوع ده على أقصى درجة من السرية، وكمان أقصى درجة من الخطورة"، ثم سكت اللواء (ضياء) لحظات قبل أن يستطرد حديثه قائلا: "

انت عارف يا (خالد) مدى حبي ليك، انت مش مجرد ظابط عندي، انت ابنى وابن حبيبى الشهيد، بس أنا مش عاوز الموضوع ده يآثر عليك، أخذ الحق حرفة يا (خالد) المهم تكون عارف الطريقة المناسبة والوقت المناسب، وتأخذ حقك بجد وانت واقف على رجليك ورافع راسك".

كان (خالد) يخفى داخله علامات الغضب الشديد ولا يظهر على وجهه سوى علامات التصميم والتحدى.

وأكمل اللواء (ضياء) حديثه بعد أن رأى التصميم على وجه (خالد) قائلاً: "الخطة والمعلومات اللي انت عاوزها كلها هيبدأ المقدم (حازم) في جلسات يومياً معاك يعرفها لك ويدرسها لك بالصوت والصورة، ومش محتاج أكرر تانى يا (خالد) الموضوع ده على أكبر درجة من السرية يعني ماحدث يعرف إنك رايح سينا غير في اليوم اللي انت هاتروح فيه فعلاً"، رد (خالد) وهو يقف: "كلام سيادتك أوامر يا فندم، وامتى هبدأ الجلسات دى بإذن الله"، رد عليه اللواء (ضياء) قائلاً: "من بكرة بإذن الله ولمدة أسبوع، بعدها هيكون لينا لقاء تانى مع بعض يا بطل"، وقف (خالد) مؤدياً التحية العسكرية للواء (ضياء) الذي إذن له بالذهاب.

وفى مساء ذلك اليوم..

كان (خالد) يتناول طعام العشاء مع عمه (أمير) وزوجته وابنته، كان يتناول الطعام ولكنه في عالم آخر كل تفكيره في المهمة الجديدة والموعد الذي سيسافر فيه إلى سيناء ليحقق هدفه الذي يعيش من أجله، قبل أن تقاطع تفكيره ابنة عمه (هدى) قائلة له وهى تضحك: " وصلت لحد فين يا (خالد) "، رد (خالد) وهو يضحك: " أنا ما اتحركتش من هنا أصلا "، وقال له عمه (أمير): " انت عامل إيه في شغلك يا (خالد) "، رد (خالد) قائلاً: " الحمد لله يا عمى تمام وحضرتك عارف شغلنا بقى ومتاعبه "، ردت زوجة عمه قائلة: " خللى بالك من نفسك يا (خالد) ربنا يحفظك انت واللى زيك يا بنى ".

وبينما انتهى الجميع من تناول الطعام وإذ بنشرة الأخبار تذيع خبر عاجل عن استشهاد عدد من رجال الشرطة أثناء محاولتهم اختراق أحد البؤر الإرهابية في سيناء، وإذ بوجوه الجميع تتغير وعلامات الغضب تسيطر عليها، وإذ بالعم (أمير) يقول غاضباً: " حرام والله، كل يوم والثانى كده شباب زى الورد يروحوا مننا بسبب ناس لا عندها إحساس ولا دين، امتى بقى ربنا يخلصنا من الأشكال دى؟ "، رد (خالد) وهو في قمة غضبه متحدثاً بثقة: " قريب بإذن الله يا عمى، وقريب جداً كمان ".

مر أسبوع التدريب سريعاً..

واستعد (خالد) للقاء اللواء (ضياء) لمعرفة موعد السفر إلى سيناء لتنفيذ المهمة، والذي أصبح مكلفاً بها، وأصبحت كل الصلاحيات عند دخوله إلى سيناء في يده، بل وصلاحيات الاختيار كذلك قبل سفره إلى سيناء في يده أيضاً، وأكد على ذلك اللواء (ضياء) بأن على (خالد) أن يجهز فرقته كاملة ويختار العناصر التي ستكون معه في المهمة وأنه سيكون مسئولاً مسؤولية كاملة عن اختياراته.

أما قوات الجيش فإنها ستتنضم فوراً لقوات (خالد) عقب وصوله مباشرة إلى سيناء، وكل الأسلحة والمعدات الحربية التي سوف يطلبها ستتنضم إليه في الحال.

فهذه المهمة لأبد أن تنتهي بالنجاح، والنجاح الكامل، كما تم التخطيط لها بإذن الله، حتى تكون نهاية هذه العصابة الإجرامية التي طغت وتجبرت وأودت بحياة المئات من الرجال المصريين، وأما في حالة الفشل فلن تكون النهاية، ولكنها بداية جديدة مثل عشرات المرات التي عادت فيها هذه العصابة أقوى وأقوى.

أوضح (خالد) اللواء (ضياء) أنه يدرك تماماً هو ومن معه مدى خطورة هذه المهمة، وأنه بإذن الله سيكون عند حسن ظن سيادته والقيادات الشرطة والحربية والدولة المصرية كلها، وأن الأسبوع الذي تدرب فيه على يد المقدم (حازم) إفادة تماماً

وجعله يعرف كل كبيرة وصغيرة عن هذه العصابة الإجرامية والمصيدة (المستحيلة) كما يطلقون عليها، وقال (خالد) بنبرة الواثق: "وبإذن الله ستصبح لا مستحيلة، ولا مصيدة من الأساس".

خرجت هذه الكلمات من (خالد) إلى اللواء (ضياء) الذي كان مستبشرا خيرا في (خالد)، وفيمن سيكون معه من قوات الشرطة والجيش، وفي نهاية اللقاء منح اللواء (ضياء) ورقة مكتوب فيها الموعد المحدد، وكان مكتوبا فيها (الجمعة) وستكون الطائرات الحربية في انتظاركم الساعة السابعة مساء.

أعاد (خالد) الورقة مرة أخرى إلى اللواء (ضياء) قائلا له: "تمام يا فندم، أشوف وش سيادتك بخير، وإن شاء الله كل الأخبار اللي هتسمعها سيادتك بعد كده هتبقى أخبار سعيدة".

ولأول مرة يترك اللواء (ضياء) مكتبه ليقف أمام خالد مباشرة ويحتضنه بشدة وهو يمنع دموعه قائلا له: "إن شاء الله هنتقابل تانى وفى المكتب ده يا بطل، تمام يا سيادة النقيب"، رد (خالد) وهو يحاول منع دموعه: "تمام سيادتك يا فندم بإذن الله".

لم يكن متبقيا على بداية تنفيذ المهمة سوى يومين فقط، عندما وجد (خالد) صديقه (صادق) يتصل به لمقابلته في المكان المحبب لهما، ولكن (خالد) طلب منه ألا يتصل بـ (عادل) هذه المرة لظروف خاصة سيعرفها (صادق) عندما يتقابلا.

أسرع (صادق) إلى المكان الذي اعتادوا الجلوس فيه ووصل (خالد) بعدها بدقائق ليسلم على صديقه ويس إله عن أحو إله، وأخبار شهر العسل محاولاً إخفاء ملامح وجهة، ولكن (صادق) يعرف تماماً هذه الملامح، وتحدث إلى (خالد) قائلاً له: " في إيه يا خالد؟ قول على طول "، نظر (خالد) حوله ليتأكد من أن أحداً لا يسمعه، ثم قال: " في مهمة مطلوبة منى أنفذها، مهمة خطيرة "، وقبل أن يكمل حديثه قال له (صادق) وقد تغيرت علامات وجهة: " سينا صح.. سينا يا خالد صح "، أجاب (خالد) على صديقه: " أيوه.. صح يا (صادق) "، ورد (صادق) عليه قائلاً بسرعة وقلق: " وأنا معاك صح.. صح يا (خالد) "، رد (خالد) وعلى وجهة علامات الغضب: " لا مش صح، انت لسه متجوز وما ينفعش تسبب مراتك وبيتك دلوقتي، ما ينفعش ".

ولكن (صادق) رد عليه وعلامات التصميم والرجاء تبدو على وجهة: " لا يا خالد، ينفع طبعاً، انت عارف إن أمنية حياتي أكون هناك، أدافع عن أرضي وأخذ تار إخواني ".

وعند كلمة (تار) تغيرت ملامح وجه (خالد)، وقال لصديقه: "أنا مش عاوزك تموت يا (صادق) "، رد (صادق) وقد أصبح أكثر إصراراً: " الموت مش بإيدينا يا (خالد)، الموت ده بايد ربنا بس، لو ربنا كتب لنا الموت هنموت، سواء هنا أو هناك أو في أي مكان ".

كان (خالد) في قمة السعادة منذ أن عرف من اللواء (ضياء) بذهابه إلى سيناء، ولكن سعادته زادت أكثر عندما رأى مدى تصميم وإصرار صادق على الذهاب معه.

وخلال الساعات القليلة المتبقية..

نجح (خالد) في اختيار أكثر من عشرين ضابطاً من الضباط المشهود لهم بالكفاءة والشجاعة والتضحية، بعد أن قرأ سيرتهم الذاتية بالكامل منذ دخولهم الكلية وحتى هذه الأيام التي كان يستعد فيها لتنفيذ المهمة، بالإضافة إلى مئات الجنود الذين أصبحوا على أعلى مستوى من التدريب والجاهزية لتنفيذ أي مهمة، وقبل الموعد المحدد لركوب الطائرات كان الضباط والجنود على أتم استعداد.

كان (صادق) في انتظار (خالد) أسفل المنزل، عندما صعد (خالد) ليسلم على عمه وزوجته وابنة عمه، كانت الدموع تنهمر من عيني عمه وهو يحتضنه بين ذراعيه، فقد كان العم (أمير) يعلم مدى إصرار (خالد) على أخذ ثأر أبيه ممن قتله هو وأمه، وكان يعلم مدى خطورة هذه المهمة بعدما معه وشاهده من استشهاد رجال الشرطة والجيش في سيناء بصورة شبه يومية.

أما زوجة عمه فقامت بتقبيل رأسه، وقالت له والدموع تنهمر من عينيها: " خللى بالك من نفسك يا بنى، إحنا مالناش غيرك، ربنا معاكم وقادر ينصركم ويرجعك لينا بالسلامة بإذن الله ".

وأما الأكثر تأثراً، والتي كانت في قمة الحزن، ولم تستطع أن تمنع دموعها، فكانت ابنة عمه (هدى) التي مدت يدها لتسلم عليه وهى تقول له: "اوعدنى إنك هترجع بالسلامة يا (خالد)"، رد (خالد) وهو يحبس دموعه: "بإذن الله هنرجع، وقريب كمان"، وتركهم (خالد) وهم سيكون ليذهب حتى لا يتأخر عن الموعد المحدد.

وصل (خالد) أرض المطار ومعه (صادق)، كان (صادق) قد أخبر زوجته وعائلته أنه مكلف بمهمة ولكنه لم يفصح عن مكانها كما وعد (خالد)، بأنه لن يعرف أحد بمكان المهمة، وحتى لا يزداد قلق زوجته وعائلته.

وقف الضباط والجنود في صفوف منظمة، ووقف (خالد) أمامهم محمسا لهم وقائلا لهم بصوت عالى: " المهمة دى مكلف فيها رجاله، رجالة بمعنى الكلمة، أسود تقطع أي كلب يقرب من أرضها أو حتى يهدد أرضها، أنا اخترتكم واحد واحد، وإحنا كلنا واحد مافيش فينا ضابط وعسكري، كلنا هدفنا واحد ومصيرنا واحد، ضهرنا في ضهر بعض، تمام يا رجالة"، رد الجميع في صوت واحد كزئير الأسود: " تمام يا فندم"، أكمل

(خالد): " وشعارنا إيه يا رجاله؟"، قالها (خالد) بكل حماس، ورد عليه الجميع: " الله أكبر.. تحيا مصر.. تحيا مصر ".

ثم قام (خالد) بإمامة فرقته، وصلى الجميع ركعتين لله سائلين الله عز وجل أن ينصرهم على عدوهم.

صعد الجميع إلى الطائرات..

وما هي إلا دقائق حتى وصلوا إلى المكان المتفق عليه وركبوا السيارات المصفحة التي سارت بغير نظام وفي طرق مختلفة، حتى لا يكونوا صيدا سهلا لأى عمليات إرهابية وفقا لأوامر النقيب (خالد).

وبالفعل وصل الجميع بسلام بفضل الله إلى الكتيبة التي أعدت خصيصا للنقيب (خالد) وفرقته، حيث تعرضت هذه الكتيبة قبل ذلك لعمليات إرهابية وهجوم إرهابى أودى بحياة من كانوا فيها، وظلت الكتيبة بلا جنود أو ضباط حتى أرسلت القيادة العسكرية أحد الضباط ومعه مجموعة من الجنود ليكونوا فيها، أولا: حتى لا يعتقد الإرهابيون والعصابات الإجرامية أن الشرطة المصرية ورجالها قد استسلموا ورفعوا الراية البيضاء، ثانيا: حتى يكون هؤلاء الرجال على أتم استعداد للإجابة عن أي سؤال يخطر على بال الفرقة القادمة إلى الكتيبة، وليعرف النقيب (خالد) كل صغيرة وكبيرة عن المنطقة، وعن المصيدة، وعن الجماعات الإرهابية والعصابات الإجرامية.

كان الضابط المسئول عن الكتيبة حتى وصول النقيب (خالد) هو الملازم أول (عماد) الذي كان يتميز بالقوة والشجاعة والذكاء، وكان هو الآخر في انتظار النقيب (خالد) من أجل الانضمام إلى فرقته.

اطمئن (خالد) على المجموعة كاملة، الضباط والجنود، وقام (عماد) مع جنوده بالترحيب بزملائهم الجدد وتعريف الضباط والجنود بمكان مبيت كل منهم، ودخل كل فرد من أفراد الكتيبة الجدد ضباطا وجنودا للخلود للنوم والراحة بعد أن طمأنهم (خالد) وأمرهم بالراحة حتى الصباح، وبعد أن وقف جنود الخدمة الليلية في أماكنهم المحددة.

أما (خالد) فلم يكن مطمئنا..

رغم أنه لم يكن بينه وبين شروق الشمس إلا ساعات قليلة، ومن شدة الإرهاق والتعب نام (خالد) على مقعده خلف مكتبه وأمامه كذلك (صادق) أمام مكتبه، حتى دق أحد الضباط باب المكتب، فاعتدل (خالد) و (صادق) في مقعدهما، وأذن النقيب (خالد) للضابط بالدخول، الذي قال لقائده: "تمام يا فندم، الطابور جاهز"، ورد النقيب (خالد) بحماس وكأنه قد نام يوما كاملا: "تمام خمس دقائق بالضبط".

قام (خالد) و (صادق) بغسل وجهيهما مسرعين للحاق بالطابور، خرجا وكان يبدو على وجهيهما النشاط واليقظة وكأنهما ناما ساعات طويلة، رغم أنهما لم يناما سوى ثلاث ساعات فقط، وقف الضباط كل ضابط أمام الفرقة الصغيرة المسئول عنها، قال النقيب (خالد): " صباح الخير يا رجالة، صباح الخير يا وحوش "، أما الرد فكان مزلزلا: " صباح الخير يا فندم ".

أشار النقيب (خالد) للضباط أن يقفوا بجانبه، ثم وجه كلامه للجنود: "من النهاردة يا رجالة الكتيبة بتاعتنا هيتغير اسمها، مش هتبقى الكتيبة 81 شرطة، لا.. اسمها الجديد الكتيبة 81 ن / ش، عارفين يعني إيه يا رجالة ن / ش، يعني النصر أو الشهادة"، ارتفع صوت وحماس (خالد) أكثر وهو يقول: " إحنا مش جايين هنا علشان نهزر أن نتفصح وسايبيين أهالينا وأولادنا وإخواتنا، لا يا رجالة، إحنا جايين هنا علشان نجيب حق إخواننا اللي ماتوا شهدا بإذن الله ولسة كل يوم بيמותوا، الكتيبة دى بيتكم، مافيش أوامر مباشرة في حالة الحرب، أي كلب يقرب.. مجرد يقرب من الكتيبة يموت مكانه فورا، ودا أمر مباشر منى لكل الضباط والجنود، ومن النهاردة يا رجالة كل مكان خدمة مافيهوش اتنين بس لا هيبقى فيه على الأقل عشر رجالة، أيوه عشر رجالة، من النهاردة ماحدش هيفكر يدخل أو يقرب من الكتيبة واللي هيقرب منها هيعرف يعني إيه نار على الأرض، تمام يا رجالة؟"، كان الجميع ضباطا وجنودا يبدو عل وجوههم الحماس الكامل والإرادة والإصرار قبل أن يرد الجنود بصوتهم المزلزل المعتاد: " تمام سيادتك يا فندم ".

لم يكن الاستعداد مختلفا على بعد كيلومترات قليلة من الكتبية، حيث كانت المصيصة هي الأخرى على أتم استعداد للمتغيرات الجديدة، فكل من (علام الوحش) و (هشام النمر) يعمل أن هذه الكتبية ما جاءت إلا من أجلهما ومن أجل المصيصة، كان كل منهما يجلس بجانب الآخر عندما جاءت رسالة إلى (هشام النمر) العقل المدبر لهذه العصابة الإجرامية منذ نشأتها، أدار (هشام) تليفونه المحمول في مواجهة (علام) ليرى ما هو مكتوب في الرسالة، وإذا بوجه (علام الوحش) يتغير تماما بعد حالة الضحك التي كان فيها، وذلك عندما رأى مضمون الرسالة "قائد الكتبية الجديد هو النقيب خالد أحمد خليل الضبع"، ووجه كلامه إلى (هشام النمر) وهو في شدة الغضب قائلا: " خالد الضبع ابن أحمد الضبع اللي قتل أبويا، وكمنا جاى هنا برجليه"، قال (هشام) بعصبية لا تقل عن عصبية (علام) ولكن بابتسامة مرت على شفتيه: " طب وانت علوز إيه أحسن من كده، وإيه أصلا اللي خلاك زعلت كده، طب ما إحنا كمان قتلنا أبوه، ولا انت نسيت؟" ..

هدأت ملامح (علام) بعد هذه الكلمات..

وقام وسار في الغرفة وخلفه (هشام)، حتى وصل إلى أحد الشاشات المعلقة على الحائط، ونظر بغضب شديد على الصورة المثبتة على النقيب (خالد) والذي كان يتحدث منذ دقائق أمام رج إله داخل الكتبية.

كانت الغرفة التي يجلس فيها (هشام) و (علام) فترات طويلة يبدو عليها من الخارج أنها غرفة عادية بسيطة، أما من الداخل فتشعر وكأنها غرفة مركزية حربية أقيمت لقوات عسكرية وليس لعصابة إجرامية، كانت الغرفة مجهزة بأحدث أجهزة العرض والاستقبال والإرسال، كانا يشاهدان (خالد) وهو يتحدث مع أفراد كتيبته وكأنهما داخل الكتيبة.

نظر (علام الوحش) إلى (هشام النمر) قائلاً له باستهزاء يعلوه ابتسامة ظهرت على وجهه: "وفين الترحيب بالضيف الجديد؟"، لم يرد (هشام) وبدأ أنه يفكر بجدية في أمر هام، وبعد دقائق قليلة قال وكأنه شخص آخر: "طب مش ممكن يكون (خالد) ده عرف موضوع قتل أبوه وجاى مخصوص علشان ينتقم منّا".

أثار السؤال الذي سأل إليه (هشام) تفكير (علام) أيضاً الذي تغيرت ملامح وجهه قائلاً لـ (هشام): "أكيد لا طبعاً، الموضوع ده فات عليه سنين وسنين، وانت عارف إن الموضوع كله اتقيد ضد مجهول وماحدث قدر يوصل لحاجة"، رد (هشام) وقد غطت ملامح وجهه الغضب الشديد: "خلاص يبقى لازم نعرف إيه اللي في دماغ (خالد)"، رد (علام) وكأن تفكيرهما أصبح واحداً: "ونعرف اللي في دماغه إزاي؟"، رد (هشام) وهو يبتسم ابتسامة خبيثة: "نلعب معاه واحدة واحدة"، وعاد صوت الضحك يملأ المكان مرة أخرى.

كان (خالد) يتحدث مع عمه (أمير)..

كان يطمئنه على وصوله بسلامة الله إلى سيناء، وأنه في أحسن حال، وطلب من عمه ألا يقلق عليه وأنه سيطمئن عليه وعلى زوجة عمه وابنة عمه باستمرار، وفور انتهاء المكالمة كان يجلس أمام (خالد) زملائه (صادق) و (عماد)، كان تفكير (خالد) يدفعه إلى الانتقام، الانتقام السريع، لأبيه وأمه ومئات الشهداء المصريين الذين لقوا ربهم على يد هذه العصابة الإجرامية، ولكن هذا الانتقام السريع الذي يفكر فيه (خالد) لن يكون في صالحه أو صالح زملائه الضباط أو جنوده.

تذكر (خالد) أخيرا أنه ليس وحده في المكتب، وإنما يجلس أمامه (صادق) و (عماد)، وجه (خالد) كلامه إليهما ليعرف رأيهما في المواجهة المنتظرة، تحدث الملازم أول (عماد) وعلامات الجدية على وجهه: " لقد عشنا فترة من أصعب الفترات هنا في سيناء، والله إنها أصعب من فترات الاحتلال التي تعرضت لها مصر، كنا نحمل جثث إخواننا يوميا، كنا ندفنهم في مقابر فردية أو جماعية، كنا ننتظر الموت كل يوم، شاهدنا جهنم على الأرض، كنا لسنوات محاصرين سواء في حالة الهجوم أو الدفاع، محاصرين للأسف على أرضنا، رأينا الموت يحصد أرواح زملائنا وجنودنا " و يحاول (عماد) جاهدا منع دموعه من النزول مكملا حديثه: " كنا للأسف نهرب عندما يشتد الحصار علينا أمام أعدائنا، كان الأسود يهربون من الكلاب ".

قاطع (خالد) الضابط (عماد) وهو يقول له متأثراً: "هون عليك يا (عماد) لكل مجرم نهاية، ونهاية سودة، من قتل يقتل ولو بعد حين، ومهما زاد الظالم قوة وجبروت واتغر وشاف إنه أقوى منّا، هيجى اليوم اللي يعرف فيه المجرم الظالم إن إحنا أقوى، أيوه أقوى لأن صاحب الحق دائماً عينه قوية، وضربته ورده أقوى، أقوى بكثير".

لم يتحدث (صادق) ولكن علامات وجهة كانت تفصح عما بداخله، كانت رغبته في الانتقام تزداد يوماً بعد يوم، كان حبه لأسرته وزوجته يفوق أي شيء، ولكن حبه لوطنه يفوق هذا الحب.

نظر (خالد) إلى الضابط (عماد) وبدأ يتحدث معه عن المهمة الأساسية التي جاء من أجلها إلى سيناء، مهمة الهدف منها مزدوج، الانتقام لأبيه وأمه، والانتقام لشهداء وطنه.

أدرك (عماد) وعرف على الفور ما يريد أن يسمعه كل من (خالد) و (صادق) وبدأ يقص عليهما قصة المصيصة، التي كانت بداية معقل لعدد من الإرهابيين الحاملين أسلحة عادية، لم تهتم قوات الجيش أو الشرطة بها في أول الأمر، لعدم قيامها بأى عمليات إرهابية، وعندما قامت الثورة في يناير 2011م بدأ انضمام العناصر الإجرامية الخطيرة والهاربين من السجون في تلك الفترة إليها، وبدأت تتحول من مجموعة إرهابية لا وزن لها ولا اسم إلى (مافيا) بكل ما تحمله الكلمة من معنى، بدأت

العصابة الإجرامية الإرهابية الموجودة بها تستفحل وتستوحش وكأنها تريد أن تصبح دولة داخل الدولة، ساعدها على التفكير في ذلك الأوضاع السياسية الصعبة التي مرت بها مصر في تلك الفترة، حتى بدأت هذه العصابة في المتاجرة في كل شيء يضر بمصلحة مصر و أهل مصر، المخدرات والأسلحة والعمليات الإرهابية، كل ذلك أدى إلى تحسن الأحوال المادية لهذه العصابة وأصبحت للأسف دولة صغيرة أو دويلة تضم قوات مسلحة تدافع عنها وتحميها وباستماتة، وأصبحت تضم أسلحة ربما كانت أحدث من أسلحة الجيش والشرطة، بالإضافة إلى الأجهزة والوسائل التكنولوجية الحديثة التي تستخدمها العصابة لمعرفة كل ما يدور حولها، وتوقع كل ما يحاول رجال الشرطة أو الجيش القيام به من هجوم للقضاء على هذه العصابة الإجرامية الخطيرة، حتى أصبح الهجوم عليها نهاية لمن قام بهذا الهجوم، وأصبح الاقتراب مجرد الاقتراب منها رعب يعيشه رجال الشرطة والجيش من ضباط وجنود، وأما زعماء هذه العصابة الإجرامية فمصر كلها أصبحت تحفظ اسميهما عن ظهر قلب (علام الوحش) وهو الذي ورث الإجرام أبا عن جد، و (هشام النمر) المحرك الفعلى والعقل المدبر لكل ما يحدث في سيناء خاصة ومصر عامة.

وأكمل الضابط (عماد) كلامه: "وأعتقد أيها الزملاء الأعزاء أن هذا الأمر لا يخفى عليكم، وأعتقد أنكم قدمتم إلى هنا وأنتم تعلمون حجم وخطورة هذه العصابة الإجرامية، وتعلمون أيضا حقيقة هذه المصيدة التي أصبحت حديث مصر كلها صغارا وكبارا".

رد (خالد): "أيوه يا عماد، كنا عارفين عنها معلومات كثيرة، ودلوقتي بقينا عارفين أكثر، عرفنا اللي إحنا كنا عاوزين نعرفه، وده كله هيفيدنا بأمر الله وإن نهايتها هتكون على إيدنا، نهايتها للأبد".

مرت الأيام ثقيلة..

وكل يوم تصل الأخبار إلى (خالد) وزملاؤه بأن العصابة الإجرامية نجحت في تهريب أسلحة، أو استقبال شحنات أسلحة ضخمة، أو قتل رجال من الشرطة أو الجيش في كمين من الكمائن، أو تهريب مخدرات إلى داخل مصر، وكذلك وصلت الأخبار إلى مركز القيادة في القاهرة، وكلما نجحت العصابة في عمليات من العمليات، كلما ازداد (خالد) غضبا، وكلمات كانت رغبته في الانتقام أكبر وأكبر.

وفى القاهرة..

كان يجلس العم (أمير) مع زوجته (هالة) وابنته (هدى) يتحدثون عن (خالد) وعن أخباره في سيناء ويتمنون من الله عز وجل أن يحفظ لهم (خالد) وأن يبعد عنه وعن زملائه أي خطر، أما التي كان يظهر عليها الحزن والخوف والتفكير المستمر فكانت ابنة عمه (هدى) التي كان (خالد) يشغل كل تفكيرها، ولا يكف قلبها قبل لسانها عن الدعاء له بأن يحفظه الله، وأن يعود إليهم سالما منتصرا على أعدائه.

وفى مكان آخر فى القاهرة..

كانت أسرة (صادق) مجتمعة وهم لا يعرفون أين هو الآن، فهو الذي أخبرهم أنه سيكون دائم الاتصال بهم ليطمئن عليهم وعلى زوجته، كانوا يجلسون وهم يشعرون أن هذه المهمة ليست كأي مهمة سبقتها، فلقد قام (صادق) مع زملائه بالعديد من المهام قبل ذلك، ولكنهم يشعرون أن هذه المهمة أخطر من أي مهمة سبقتها، لذلك كانوا يدعون الله ليل نهار، وخاصة أمه وزوجته، أن يحفظه الله وأن يعود سالما، وألا يريهم الله فيه أي مكروه أو سوء.

كل ما استمع إليه (خالد) من عماد يؤكد على التطابق الواضح بين المعلومات التي تلقاها (خالد) من المقدم (حازم) قبل وصوله إلى سيناء وبين المعلومات التي استمع إليها للتو من الضابط (عماد)، ويؤكد أيضا بل ويزيد من إصرار (خالد) على القضاء على هذه البؤرة الإجرامية الإرهابية الخطيرة التي أصبحت للأسف تهدد مصر كلها وأمنها.

كان اللواء (ضياء) في القاهرة متابعاً لما يحدث، تاركا لـ (خالد) وفرقة حرية التصرف، بدأت الطائرات طبقاً للخطة والتدريب الذي تلقاه (خالد) على يد المقدم (حازم) تحلق في المنطقة حول المصيصة وفوق الكتبية ن / ش 81 وفي حالة ملاحظة أي شيء يتم إبلاغه لـ (خالد) على الفور.

وصلت المعلومات لـ (خالد) بأن هناك شحنة أسلحة قادمة من أوروبا في طريقها إلى مكان قرب العريش ليتم تهريبها كما اعتادت العصابة الإجرامية إلى داخل المصيصة، ثم توزيعها داخل مصر أوفى الدول المجاورة.

اجتمع النقيب (خالد) بزملائه الضباط في الحال لإبلاغهم بالمعلومات المؤكدة التي وصلت إليه، وعرض الخطة التي قام بوضعها سريعا لمنع دخول هذه الأسلحة إلى مصر سواء بمصادرتها وتسليمها للحكومة المصرية، أو حتى -وهو أضعف الإيمان - تفجيرها في البحر وإغراقها.

أتم (خالد) التجهيزات اللازمة لأول مواجهة مع هذه العصابة الإجرامية مواجهة يعلم تماما (خالد) أنها لن تكون سهلة، مواجهة سيتعرف من خلالها على مدى قوة العصابة وتفكيرهم على أرض الواقع.

اتجهت السيارات المصفحة في الطريق المحدد حسب الخطة الموضوعية وكان في المقدمة الضابط (كريم) وهو ملازم أول في الجيش المصري يشهد الجميع بكفاءته، تعرف عليه (خالد) قبل هذه المواجهة بساعات قليلة، كان الضابط (كريم) مكلف بالاشتراك في هذه المهمة مع رجال الشرطة المصرية بالوسائل بقيادة النقيب (خالد).

وكانت ساعة الصفراء..

الساعة التي سيتم فيها تفريغ شحنة الأسلحة وتهريبها إلى داخل المصيدة قد تحددت قبل الهجوم وهى الساعة الثالثة صباحا، كانت الخطة التي وضعها النقيب (خالد) مع زملائه من الشرطة والجيش تقوم على تقدم المصفحات والمدركات تتبعهم بأمتار قليلة لاكتشاف الطريق، تتبعها بانتظام قوات الجيش والشرطة تجنباً لانفجار الألغام الأرضية، تجنباً لخسارة أي فرد من الفريق المهاجم.

كانت غرفة القيادة بالقاهرة بقيادة اللواء (ضياء) يسودها التوتر الواضح على القادة الجالسين المتابعين لحظة بلحظة ما يحدث في سيناء قرب المصيدة..

وفى نفس الوقت، كانت هناك غرفة قيادة أخرى داخل المصيدة للعصابة الإجرامية لا يظهر أي توتر أو قلق على الجالسين فيها، وهم (علام الوحش) و (هشام النمر) اللذين يتابعان كل ما يحدث بالصوت والصورة، وكأنه مسلسل أو فيلم قديم يعلمون الأحداث التي يرونها فيه قبل أن تحدث على أرض الواقع.

توقفت المدرعات والسيارات المحصنة والقوات في النقطة المحددة، وفى اللحظة المحددة بدأت العصابة الإجرامية في الضرب بالأسلحة الخفيفة والثقيلة والقنابل، كان (خالد) و (كريم) يتابعان الضرب ومن خلفهم (صادق) و (عماد) ولكن الشيء الغريب الذي لاحظته (خالد) أن الضرب كان أمامهم مباشرة لم يصل حتى إلى المدرعات أو السيارات المصفحة، أو حتى القوات، كان (خالد) يعرف أن هذا الضرب متعمد وليس همجيا، أدرك (خالد) أنه يواجه عصابة إجرامية إرهابية ولكنها أيضا منظمة.

عطل هذا الضرب قوات الجيش والشرطة لمدة تصل إلى الساعة وهى المدة التي كانت العصابة في حاجة إليها بالضبط لإدخال الأسلحة إلى المصيدة، وهنا أدرك (خالد) بذكائه ما تفكر فيه العصابة الإجرامية، وأمر القوات والمدرعات بالتقدم مع إطلاق نيران الأسلحة والقنابل، وبالفعل أطلقت قوات الجيش والشرطة نيران أسلحتها على أفراد العصابة، ولكن الشيء الغريب والمدهش أيضا لقوات (خالد) أن الضرب توقف نهائيا من ناحية العصابة الإجرامية، أمر (خالد) قواته بوقف

الضرب تدريجيا وتغطيته جيدا مع فرقته للدخول أولا إلى المنطقة الساحلية التي يحدث فيها التهريب واختراقها.

وبالفعل..

استطاع (خالد) مع فرقته الدخول سريعا ومن خلفه الضابط (كريم) ومن خلفهم باقي أعضاء الفريق المهاجم، وهنا كانت المفاجأة الحقيقية، لم يجد (خالد) وزملاؤه أي أسلحة أو أي فرد من أفراد العصابة الإجرامية، السفن موجودة نعم، ولكنها فارغة، كل ما عليها أشياء عادية من المعتاد وجودها على أي سفينة، حتى الأفراد الموجودين يقومون بأعمال النظافة والإصلاحات والترتيبات التي يقوم بها طاقم أي سفينة.

جن جنون (خالد) من شدة الحيرة، وفجأة أمر قواته بالانسحاب حيث اعتقد للحظة أنه ربما يكن فخ له ولقواته، ولكنه بعد أن انسحب على بعد أمتار قليلة لم يجد أي فخ، نظر إلى زملائه الضباط من الجيش والشرطة في حيرة بالغة، وهم يبادلونه نظرات الحيرة أيضا، كانت الأسئلة التي تدور في رؤوسهم أين أفراد العصابة الذين كانوا يواجهون إليهم الضربات من الأسلحة المختلفة منذ أقل من ساعة؟، أين الأسلحة التي وصلت على هذه السفن وأين اختفت فجأة؟، لماذا اختفت مقاومة العصابة الإجرامية، وأين ذهب أفرادها؟

كانت الضحكات مجلجلة في أنحاء الغرفة التي يجلس فيها (علام الوحش) و (هشام النمر) كانت الخطة التي أعدها (هشام) غاية في الذكاء، زادت الضحكات أكثر وأكثر وهم يتابعون وجوه رجال الشرطة والجيش وهم ينسحبون من المكان تعلون وجوههم الحيرة، ومن قبلها الخيبة، كانت خطة العصابة الإجرامية تقوم على معرفة موعد وصول قوات الجيش والشرطة وطبعا يعد ذلك أسهل ما في الخطة، لأن الكتيبة التي يقودها (خالد) مثبت بها كاميرات في الداخل والخارج، فتحرك قوات (خالد) لن يكون مفاجأة بالنسبة لهم، وأما الجزء الثاني من الخطة فيقوم على الضرب السريع والمتواصل من الأسلحة المختلفة التي تعوق وصول قوات (خالد) وليس الدخول في معركة معهم، وإنما تعطيلهم لمدة ساعة أو أقل وهي المدة التي سيحتاج إليها أفراد العصابة لإنزال شحنة الأسلحة من السفن إلى المكان المتفق عليه.

أما المسألة التي حيرت (خالد) وزملاؤه.. فكانت مسألة اختفاء الأسلحة، وذلك هو ما أضحك (علام) و (هشام) أكثر وأكثر، وكانت الإجابة على هذا السؤال يسمعونها أفراد العصابة من (هشام النمر) ويسمعها في نفس الوقت (خالد) وزملائه من اللواء (ضياء) بعد أن صورت البحرية المصرية القريية من المكان ما حدث، قال اللواء (ضياء) محدثا (خالد): " لقد أصبحنا الآن يا (خالد) نواجه عصابة إجرامية إرهابية لا تقا تل بالجسد فقط، ولكن بالعقل أيضا، فقد رصدت كاميرات المراقبة للبحرية المصرية الأسلحة وهي يتم نقلها سريعا أثناء الضرب المتواصل من أفراد العصابة

نحو قواتك لتعطيل قواتك وليس أكثر، وتم نقل الأسلحة سريعا عبر أنفاق أرضية تم حفرها خصيصا لمثل هذه العمليات، وطبعا هذه الأنفاق تم حفرها عقب فترة الفوضى والاضطراب السياسى الذي تخلل فترة ثورة 25 يناير ولا أحد يعلم بموقع هذه الأنفاق تماما من حيث البداية والنهاية، ولكن في النهاية وللأسف الشديد تم تهريب شحنة الأسلحة بالكامل إلى داخل المصيصة، والمشكلة الأكبر أو المصيصة الأكبر إذا تم توزيع هذه الأسلحة داخل أو خارج مصر، لقد أصبحنا نواجه مافيا دولية وليست عصابة إجرامية يا (خالد).

وبهذه الجملة انتهى كلام اللواء (ضياء).. الذى بدا أنه قد تأثر بفشل المهمة التي كُلف بها (خالد) وزملاؤه من الشرطة والجيش، ليس هذا ما كان يشغل بال (خالد)، ولكن ما كان يشغل ب إله وعقله وكيانه حقا، كيف علمت العصابة بوصول قواته من هذا الطريق خاصة، وكيف علموا بأنهم سيقفون في النقطة التي وقفوا فيها قبل الهجوم على مكان التهريب؟ وكيف..؟ وكيف..؟

كان (صادق) و (عماد) يجلسون أمام (خالد) تبدو على وجوههم علامات الحيرة مثل (خالد) وأكثر، كان ما يشغل تفكير (خالد) يشغل تفكيرهم أيضا، كانوا يفكرون بدون صوت وكأنهم يتحدثون، كل منهم ينتظر الإجابة من الآخر.

مرت الدقائق سريعة.. والصمت هو سيد الموقف..

ولكن (صادق) هب وقفا فجأة ليقول: "نحن مراقبون"، رد (خالد) سريعا وكأنه كان يفكر فيما يفكر فيه (صادق): "نعم نحن مراقبون، ولكن أين الأجهزة؟ أين الكاميرات؟"، ساد الصمت المكان مرة أخرى، ولكنه هذه المرة كان متعمدا، حيث قام الضباط الثلاثة يبحثون عن أي أجهزة أو كاميرات..

بدأ (خالد) يتذكر ما تدرب عليه على يد المقدم (حازم) وفريقه قبل الوصول إل سيناء، وبالفعل وجد (خالد) ما يبحث عنه أسفل مكتبه مباشرة بعد بحث من الضباط الثلاثة ما يقرب من الساعة.

رفع (خالد) جهاز التنصت في حجم عقلة الإصبع أمام زميليه، كانت الفرحة ظاهرة على وجوههم فها هو اللغز قد اقتربوا من حله، والأسئلة التي تدور في عقولهم بدأوا في تلقى إجابات عنها.

وما هي إلا ساعات قليلة..

حتى كان أفراد الكتيبة ممن لهم خبرة بالتكنولوجيا يمسحون شبرا شبرا في كل غرفة، وفي كل ركن من أركان الكتيبة، حتى يحصلون على إجابات كاملة وحل كامل لهذا اللغز، وبالفعل عثروا على عشرات أجهزة التنصت الصغيرة المثبتة في أماكن مختلفة من الكتيبة، وكذلك كاميرات صغيرة

مثبتة في أماكن لا يراها ولا يعثر عليها إلا خبير في مجال التكنولوجيا.

وضع الجنود والضباط حصيلة ما جمعه من أجهزة تصنت وكاميرات أمام قائدهم (خالد) الذي كان يبحث معهم ويعمل معهم بجد واجتهاد وكأنه أصغر ضابط في الكتيبة، كانت فرحة (خالد) و (صادق) وباقي الضباط والجنود غامرة بحل جزء من اللغز، ولكنه الجزء الأهم في اللغز، والذي سيجعل باقي اللغز يُحل تلقائياً.

وأما على الجانب الآخر في المصيصة..

فكان الغضب والعصبية الشديدة واضحة تماماً على وجوه (علام الوحش) و (هشام النمر) وهم يضربون بأيديهم بكل قوة على المكتب الذي يجلسون خلفه مباشرة بعدما أصبحوا في عزلة تامة عن الكتيبة 81 ن / ش، لن يستطيعوا العيش داخل الكتيبة كما كانوا يفعلون من قبل، كانت صدمة حقيقية لهما، فهم يعلمون تماماً أن النقيب (خالد) لن يتركهم خاصة بعد فشل المهمة التي كان يقوم بها منذ أيام قليلة، خاصة أنهم لن يعرفوا من الآن وصاعداً فيم يفكر (خالد)، أو ما الخطط التي ينوي القيام بها في المستقبل القريب؟..

ورغم التوتر الشديد الذي بدا ظاهرا على (هشام النمر) إلا أنه كان يحاول جاهدا أن يخفيه أو حتى يقلل منه، وأن يقنع (علام الوحش) أنهم سيحاولون مرة أخرى زرع أجهزة التصنت والكاميرات في الكتيبة 81 لمعرفة ما يدور داخلها مرة أخرى، ولكن المشكلة أن (هشام النمر) كان يعلم أن ذلك ليس صعبا فقط في هذه المرحلة، ولكنه من رابع المستحيالات.

استراح اللواء (ضياء) في جلسته قليلا خلف مكتبه، وهو يسمع أخبار الكشف الذي قام به (خالد) وفرقته للأجهزة والكاميرات، وأبلغ (خالد) ألا يتسرع في الخطوة أو الخطوات القادمة، وأن الوقت أمامه، المهم أن يكون القضاء على هذه العصابة الإجرامية وعلى عناصرها فردا فردا هو الهدف والنتيجة النهائية التي يتمنى اللواء (ضياء) الوصول إليها في أقرب وقت، حتى يتوقف نزيف الدم سريعا في سيناء وفي كل بقعة من بقاع مصر.

الفصل السادس

" انتصارات ونجاحات "

كان (صادق) يجلس في غرفته بالكتيبة، مستلقيا على سريره يتابع بشوق وسعادة صور زوجته التي كانت ترسلها إليه باستمرار، ليتابع معها مراحل الحمل المختلفة، كان يشعر أن هذا الوقت هو الوقت الذي ستضع فيه زوجته (فريدة) مولودهما الأول، كان (صادق) ينتظر بين الحين والآخر رسالة أو مكاملة يخبره فيها أهله بوصول الطفل الأول له ولزوجته بسلام الله إلى هذه الدنيا، كانت زوجته تعلم أن أمنية (صادق) إنجاب طفل وتسميته (كامل) على اسم جده لأبيه الحاج (كامل) والد (صادق) الذي شقى وتعب وطاف على كل أقاربه ومعارفه حتى يصل إلى ما وصل إليه.

وبالفعل، وفي اليوم التالي..

وبينما (صادق) مسترخيا على سريره إذ وصلته الرسالة التي كان ينتظرها من إخوته يباركون له في الرسالة قائلين له: " ألف مبروك يا أبو (كامل)، (كامل) الصغير وصل للدنيا بالسلامة ".

كانت فرحة (صادق) غامرة، كان يطوف بغرف زملائه الضباط ليخبرهم بالنبأ السعيد، حتى وصل إلى مكتب (خالد) ووجده كالعادة جالسا على مكتبه، وأمامه صور للمصيدة وخريطة للمكان الموجودة به وهو في عالم آخر، قال (صادق) وهو في قمة السعادة: " أسف يا قائد دخلت من غير استئذان، بس قولت أفرحك معايا "، وقف (خالد) وقد ظهرت على وجهه علامات الفرح والسعادة مثل (صادق) وأكثر قائلا: " نقول مبروك يا أبو (كامل) "، رد (صادق) قائلا: " تمام يا فندم "،

أسرع إليه (خالد) واحتضن زميله وصديقه وهو يبارك له داعيا الله أن يبارك له في ابنه وأن يحفظه له ولأمه، وأن يجعله ذرية صالحة لهما.

ورغم عدم رغبة (صادق) في نزول إجازة سريعة للاطمئنان على ابنه (كامل) وزوجته (فريدة) في ظل هذه الظروف العصبية في هذا الوقت العصيب، إلا أن (خالد) أخبره قائلاً: " لا يا حضرة الطابط دا مش اختيار، دا أمر، نفذ يا حضرة الطابط"، ابتسم (صادق) قائلاً: " تمام يا فندم، كلام سيادتك أوامر بس بعد إذن سيادتك هما يومين بس"، رد (خالد) مبتسماً: " براحتك يا صديقي، المهم تظمن على مراتك وابنك، والأهم تروح وتيجي بالسلامة بإذن الله ودى حاجة بسيطة لحضرة الطابط (كامل) .."

ضحك (صادق) شاكراً صديقه (خالد)، داعياً الله له ولزملائه جميعاً أن يحفظهم من كل شر.

فى اليوم التالى..

كان العم (أمير) يتصل بـ (خالد) ليظمن عليه، وكذلك زوجته (هالة)، وابنتهما (هدى) التي كانت الأكثر تأثراً في حديثها، يبدو عليها الحزن الشديد، وحاول (خالد) أن يخرجها من حالة التوتر والخوف عليه فسألها عن عملها الجديد في الشركة التي التحقت للعمل بها، وعن أخبار العمل ومدى سعادتها به، ولكنها طوال المكالمة كانت تكرر جملة واحدة

تخرج من قلبها قائلة: " خللى بالك من نفسك يا (خالد) "، قالتها أكثر من عشر مرات، ثم أخذت تبكى بعد انتهاء المكالمة.

كانت (هدى) ليست ابنة عم (خالد) فقط، كانت تحبه حقاً، كانت أكثر إنسانة تعلم مدى الظروف التي مر بها (خالد) منذ صغره، كانت تعلم حجم المسؤولية التي تحملها منذ صغره، كانت تعلم تماماً مدى الاحترام والأدب والشجاعة والصفات الحسنة الأخرى التي يتمتع بها (خالد) أكثر من أي شاب آخر، كانت (هدى) متأكدة تماماً من حب (خالد) لها، ولكنه مشغول في هذه الفترة بعمله في سيناء، ولكنها متأكدة أيضاً أنه سيفي بوعده الذي وعدها به ويكرره دائماً لها، أنه سيعود بإذن الله سالماً من سيناء.
انتهت المكالمة..

ولكن (هدى) كانت في عالم آخر..
دخل عليها أبيها الغرفة التي كان بابها مفتوحاً، ووجدتها تبكى، صحيح أنها أسرعت تمسح دموعها حتى لا يلاحظ أبيها علامات الحزن والبكاء عليها، وأسهرت تبتسم ابتسامة مصطنعة لتخفي ملامح الحزن والبكاء، ولكنه أباه، الذي يعرف ابنته تماماً أكثر من أي شخص آخر، وضع يده على ظهرها ونظر إليها نظرة حانية من أب يحب ابنته الوحيدة قائلاً لها: "أنا عارف يا (هدى) إنك بتحبى (خالد) وعلى فكرة أنا مش زعلان خالص، بالعكس أنا سعيد وفرحان، لأن (خالد) مش بس ابن أخويا، لا.. دا كمان ابني، (خالد) شاف صدمات كتير، واتحمل صدمات أكثر، بس يا بنتى زى أنا ما بحبه، بحبك انتى كمان،

شغل (خالد) صعب، وعصيب، وهو معرض في أي لحظة بعد الشر عليه طبعاً للموت، يتمنى من ربنا إنه يحفظه وإنه يبعد عنه أي سوء، ولكن يا بنتى انتى شايقة الأخبار والحوادث كل يوم بتتكلم عن إيه، وعن وفاة واسشهاد كام ظابط وكام جندى، وكام.. وكام..، كان نفسي (خالد) يبقى في وظيفة تانية أو شغل تانى، ولكن انتى أكثر واحدة عارفة إيه اللي في دماغ (خالد) ورغبته في الانتقام لأبوه وأمه، ووجوده في سينا بيزود الخطر اللي الواحد حاسس بيه، أنا مش عاوزك يا بنتى تربطى مستقبلك بشخص معرض للموت في أي وقت، ربنا ما يورينا فيه أي شر أبداً."

نظرت (هدى) إلى أبيها.. لم تتحدث، ولكنها أخذت في البكاء..

اطمئن (صادق) على زوجته (فريدة) وأن حالتها الصحية جيدة وتم نقلها إلى منزلها، والجميع يتسابق لخدمتها والجلوس معها، واطمئن أيضاً على ابنه (كامل) ورأى الفرحه في عيون الأسرة جميعاً، وبعد أن قضى معهم ثلاثة أيام استأذن من أبيه وأمه في أن يعود إلى عمله مستمراً في إخفاء المكان الذي توجد به كتيبته، حتى لا يزداد قلق الأسرة والزوجة عليه قائلاً لهم أنه موجود في السويس في مهمة سريعة، كان الأب والأم يعلمون ظروف عمله جيداً، وكذلك زوجته، لذلك خرج من المنزل والجميع يدعو الله عز وجل أن يحفظه ويحفظ زملائه من كل شر.

وبينما كان (صادق) في طريق عودته.. وبينما هو عائد إلى كتيبته في سيناء وإذ بلغم ينفجر أمامه على بعد أمتار قليلة من المدرعة التي يستقلها، ورغم شجاعة وقوة (صادق) إلا أن منظر الانفجار كان رهيباً، لأول مرة ينفجر لغم أمام (صادق).

نزل (صادق) والجنود بسرعة من المدرعة واقفين تعلو وجوههم الدهشة والمفاجأة لما حدث أمامهم منذ ثوان، لم يفكر (صادق) كثيراً في اللغم أو انفجاره الذي لا يزال منظره الرهيب أمامه، وإنما الذي كان يشغل تفكيره سؤال س إله لنفسه ماذا لو أنه كان الآن داخل هذا الانفجار؟، رد (صادق) على نفسه دون أن يسمعه أحد: " كنت الآن في حياة أخرى، وفي عالم آخر ".

ولكن..

وقبل أن يكمل (صادق) سلسلة التفكير التي بدأها، إذ برسالة تصله على تليفونه المحمول، نظر (صادق) وقد اتسعت عيناه فجأة، وهو يقرأ الرسالة التي تقول: " ما تخافش.. المرة دى بعيد عنك شوية.. لكن المرة الجاية هتبقى انت اللي جواها".

وما هي إلا دقائق وكان (خالد) يقرأ الرسالة من تليفون (صادق)، وعندما أرادوا معرفة الرقم وصاحبه ومكانه، طبعا وجدوه مغلقا كما توقعا، ولكن (خالد) و (صادق) كانا يعلمان تماما من هم أصحاب التفجير والرسالة، نعم.. (علام الوحش) و (هشام النمر)، جملة قالها الضابطان معا وفي وقت واحد.

وفى المصيدة كان (علام) و (هشام) يستعيدا منظر الانفجار وتوقف (صادق) وجنوده أمامه وهما في قمة السعادة، فهما الآن ليسا في حاجة إلى كاميرات أو أجهزة لمعرفة الحالة التي عليها (خالد) و (صادق) بل إنهما يعتقدان أن مثل هذه العمليات والتفجيرات لن يجعل (خالد) و (صادق) ومن معهما يعيشان طويلا، أو على الأقل يستمروا في هذا المكان طويلا خاصة بعد الفشل المؤكد - من وجهة نظرهما - الذي سينال هذه الكتيبة ضباطا وجنودا، مثلما كان مع التي قبلها.

وصلت معلومات مؤكدة من اللواء (ضياء) إلى (خالد) بأن هناك عدد من السفن المحملة هذه المرة بالأسلحة والمخدرات معا، حيث ظهر - كما أوضح اللواء (ضياء) - أن العصابة الإجرامية لم تعد تعر المقاومة من الجيش والشرطة اهتماما، مما يدل على تأكدهم الواضح من قدرتهم الكبيرة على إدخال هذه الشحنة الكبيرة من الأسلحة والمخدرات إلى المصيدة ثم إلى داخل البلاد سريعا، وهذه نقطة سلبية بالنسبة للعصابة وأصحاب المصيدة، ونقطة إيجابية يجب على قوات الجيش والشرطة أن تستغلها الاستغلال الأمثل لإفشال واحدة من العمليات التهربية الكبيرة لهذه العصابة الإجرامية.

طلب (خالد) من اللواء (ضياء) مساعدة القوات البحرية له هذه المرة، وبالفعل ما هي إلا ساعات قليلة وكان في مكتب النقيب (خالد) الملازم أول الضابط (باهر) من القوات البحرية ومن الضباط المشهود لهم بالكفاءة والشجاعة.

اجتمع (خالد) مع (صادق) و (عماد) و (باهر) وأماه الخريطة كالعادة وبدأ يوضح لهم الأفكار الجديدة والخطة الجديدة التي ينوى تنفيذها هذه المرة في هذه العملية، أولاً: لإثبات وجودهم في هذا المكان وأحقيتهم في القيام بعملية القضاء على العصابة الإجرامية، ثانياً: لضرب العصابة الإجرامية ضربة موجعة وجعلها ومن فيها يفكرون ألف مرة قبل القيام بأى عملية إجرامية أخرى مماثلة.

بدأ (خالد) يحدد لزملائه المكان الذي سترسو فيه السفن القادمة عبر البحر والمحملة بالأسلحة والمخدرات، ثم وضع نقطة قبلها أي على يسار المكان الذي يستم منه تهريب هذه الأسلحة والمخدرات إلى داخل البلاد، ثم نظر إلى الضابط (باهر) الذي نظر إلى (خالد) نظرة جعلت (خالد) يطمئن على مستوى ذكاء ودقة ملاحظة (باهر)، أكمل (خالد) وضع الخطة قائلاً لزملائه: " ستصل هذه الشحنة إلى ساحل البحر في الساعة (صفر)، وسيكون هناك في نفس اللحظة (باهر) مع قواته البحرية، الأسلحة على مراكب صغيرة، يبدو من مظهرها أنها مراكب صيد عليها شباك صيد، ولكنها تمتلئ بالأسلحة الخفيفة والثقيلة، وعند وصولها ستخرج القوات البحرية من المياه إلى الساحل مباشرة مع توجيه الضربات المباشرة إلى العصابة وأفرادها والمكان الذي وصلت إليه السفن لمنع تهريب ما تحمله السفن إلى داخل المصيصة.

قال (صادق) موجهها كلامه لـ (خالد): " ولكنم يا قائد عندما تظهر هذه القوات البحرية سيكون من السهل على العصابة الإجرامية التصدى لها، فالأسلحة الموجودة عندها كافية لمواجهة جيش وليس قوة بحرية صغيرة "، وقبل أن يكمل (صادق) حديثه، نظر إليه خالد بابتسامة قائلا: " وهذا هو الجزء الثانى من الخطة، أن نهجم من الجانب الآخر من هذه النقطة، أي يمين المكان الذي سيتم فيه التهريب، وهجومنا طبعاً هيبقى أشد لأنه بالمدرعات والسيارات المصفحة والأسلحة الثقيلة والقوة العددية التي تفوق طبعاً قوة العصابة الإجرامية ".

قال (عماد): " المهم هنا يا قائد عامل الخداع أو عملية التشثيت اللي هتنفذها القوات البحرية معانا، علشان تبقى قوات العصابة الإجرامية بين نارين، وطبعاً مش هيقدرُوا يهربوا الشحنة المرة دى كمان ".

قال (خالد) والابتسامة لا تفارق وجهة : " تمام كده، كده الخطة على الورق تمام، كده إحنا فهمنا كل خطوة فيها، ويتبقى التنفيذ بإذن الله بكرة، والأهم توفيق ربنا وإن الخطة تكمل بنجاح إن شاء الله ".

بدأ كل ضابط من الضباط يدرّب الفرقة التي تتبعه على الأوامر الجديدة وجعل عقيدة الجنود القتالية أنه لا مجال للفشل أو الهزيمة مهما كلفهم الأمر، إنما وكما هو شعار الكتيبة (النصر أو الشهادة)، لكى يعطوا للعصابة الإجرامية درسا لن ينسى أفرادها ما حدث لهم ولن يصدقوه لفترة ليست بالقليلة.

وبالفعل..

وفى ساعة الصفر المتفق عليها.. وفى نفس الوقت تقريبا الذي سيتم فيه التهريب كل مرة..

كانت العصابة الإجرامية بأفرادها جاهزين للمهمة الأكبر، وللشحنة الأكبر من الأسلحة والمخدرات، وكان (علام الوحش) و (هشام النمر) يتابعون الموقف من الداخل، من داخل المصيصة وهم على أتم الاستعداد لى تنجح المهمة أيضا، وفى ساعة الصفر، وفى الوقت الذي رست فيه السفن كالعادة لحمل الأسلحة والمخدرات إلى داخل المصيصة، كانت المفاجأة الغير متوقعة لأفراد المصيصة، حيث ظهرت القوات البحرية بقيادة الضابط (باهر) والتي اتخذت من مراكب الصيد المحمل بها الأسلحة ستارا لحمايتهم من ضربات أفراد العصابة، ومركزا للهجوم على أفراد العصابة، والأهم من ذلك منع دخول الأسلحة والمخدرات.

لم تشغل المفاجأة بال (علام) و (هشام) كثيرا.. حيث كانوا يتوقعون في أي لحظة هجوم القوات المصرية من الجيش والشرطة، أو حتى القوات البحرية، وبالفعل ومع بداية الضرب والهجوم السريع من جانب القوات البحرية، كان الرد جاهزا وسريعا من أفراد العصابة الإجرامية، ومع تبادل الضرب وفى اللحظة المتفق عليها كان الهجوم سريعا من الجهة الأخرى، حيث كان الهجوم متتابعا وسريعا ليس بفرقة واحدة وإنما ثلاث فرق، يقودهم (خالد) و (صادق) و (عماد)

ومعهم زملائهم الضباط والجنود مدعومين بالسيارات المصفحة والمدركات وأفراد المتعدد والأر بي جيه..

وبالفعل..

بدأ الضرب من جميع الأسلحة بلا استثناء، كانت معركة حقيقية كبيرة، حتى أن (خالد) نفسه كان مذهولاً مما يراه من أسلحة ومدركات وتنظيم وسرعة في توجيه الضربات إليهم، قال (خالد) والنيران من حوله موجها حديثه لزملائه الضباط والجنود: " المعركة بدأت يا رجاله.. انتم بتدافعوا عن بلدكم.. انتوا بتحاربوا خونة إرهابيين.. النصر لمين يا رجاله؟"، رد عليه الجنود بصوت مزلزل: " لينا بإذن الله يا فندم"، ثم صرخ (خالد) بأعلى صوته: " الله أكبر.. الله أكبر"، ور الجنود خلفه مزلزلين الأرض التي يقفون عليها: " الله أكبر.. الله أكبر".

مرت أكثر من ساعة..

والضرب متواصل، لا ينقطع من الجهات الثلاثة، القوات البحرية الباسلة من جهة، وقوات الشرطة والجيش من جهة، وأفراد العصابة الإجرامية في الوسط.

كاد (علام الوحش) أن يُجن، وبدأ يصرخ بأعلى صوته في الأجهزة التي أمامه بعد أن بدأت المعركة تتحول لصالح قوات الجيش والشرطة قائلًا: "كل الرجالة تطلع حالا.. الأسلحة والمخدرات لازم تدخل المصيصة في أسرع وقت.. بسرعة يا رجاله.. المسألة مسألة حياة أو موت".

وفى لحظات..

كان عدد أفراد العصابة يزداد، والأسلحة تزداد كما وكيفا، والرد كذلك يزداد من قوات الجيش والشرطة والقوات البحرية، بدأ (خالد) يوجه أوامره عبر جهاز صغير على كتفه لزملائه (صادق) و (عماد) باستمرار التقدم ولكن بحرص مع زيادة الضربات الموجهة إلى أفراد العصابة، ثم وجه حديثه للضابط (باهر) قائد القوات البحرية المشاركة في الهجوم قائلا: " أحسن يا باهر.. أحسن.. على الوعد يا رجالة.. منصورين بإذن الله ".

كان أفراد العصابة يستमितون في الدفاع عن الأسلحة والمخدرات التي لا تزال موجودة على السفن والتي لم يتم تهريبها بعد، وعلى الجانب الآخر كان الدفاع والهجوم والاستماتة أكبر لأنهم على الحق وعلى الدين.

بدأ شهداء الجيش والشرطة يتساقطون الواحد تلو الآخر أمام كل من (خالد) و (صادق) و (عماد)، بالفعل أرواح حزنوا عليها، أرواح عزيزة على الوطن، ولكنها أيضا فداء للوطن، فهم يحاربون بشعار (النصر أو الشهادة)، أما في العصابة الإجرامية فكان سقوط القتلى والجرحى أكبر، وفى كل لحظة يزداد عدد القتلى والجرحى، وتزداد الصعوبة على أفراد العصابة، بينما تقل الصعوبة بالنسبة لرجال الجيش والشرطة، ويصبح احتمال نجاح المهمة للقوات المصرية أكبر وأكبر..

كان (علام) و (هشام) يشاهدان ما يحدث أمامهما على الشاشات، وقد بدا على وجهيهما علامات التوتر والانزعاج الشديدين، وبدأ (هشام) يتحدث بصوت تفضح نبرته عن هزيمة وشيكة قريبة قائلا: " (علام) لازم الرجالة ينسحبوا حالا خسارة واحدة أحسن من خسارتين، الشحنة مش كبيرة زى كل مرة، لكن خسارة رجالتنا هتبقى كبيرة قوي ".

وبعد دقائق أمر (علام الوحش) رج إله بالانسحاب من الأماكن المنفق عليها وعدم ترك أي آثار خلفهم، وكذلك أمر الرجال الموجودون على السفن بإلقاء المخدرات والأسلحة في البحر وعدم ترك أي أثر لهما على السفن، ولكن قبل أن يكمل حديثه كان رجال القوات البحرية قد صعدوا على السفن فعلا، وبدأوا في إلقاء القبض على الأفراد الموجودين على ظهر السفن دون أية مقاومة من جانبهم، ثم اتجهت قوات (خالد) و (صادق) و (عماد) وانضمت إلى القوات البحرية، وعلى ظهر السفن كان (خالد) يصرخ من الفرحة: " على الوعد يا رجالة.. النصر يا رجالة.. الله أكبر "، وردد الجنود خلفه بنفس الحماس: "الله أكبر.. الله أكبر".

كانت كلمات وعبارات النصر تهز أرجاء المنطقة..
كانت فرحة النصر تملأ القلوب قبل الوجوه..
كانت آثار النصر تلمع في العيون..

لم تكن الفرحة في هذه المنطقة فقط من سيناء، ولكن أخبار النصر انتشرت في أرجاء الوطن بأكمله، كانت كل البرامج والصحف ونشرات الأخبار لا حديث لها إلا عن الضربة الأولى التي وجهتها القوات المصرية والنجاح المبهر لهذه القوات ضد العصابة الإجرامية التي يعلم جميع المصريين خطورتها الشديدة.

لم يكن اللواء (ضياء) أقل فرحا وسعادة من القوات المصرية الموجودة في سيناء، ولأول مرة منذ فترة طويلة يجلس الرجل خلف مكتبه تبدو على وجهه علامات الفرح، تلمع في عينيه أضواء السعادة على ضوء الأخبار السعيدة التي وصلتته مباشرة من سيناء، خيرا سعيدا يصعد على قمم جبال الأخبار الحزينة، وبينما هو في قمة السعادة وإذا بطارق على الباب، قال اللواء (ضياء) على الفور: " ادخل يا (حازم) "، وبالفعل دخل المقدم (حازم) وهو لا يقل فرحا وسعادة عن اللواء (ضياء)، ودخل وقدم له التهنية على هذا الإنجاز العظيم الذي حققه (خالد) وكيف أنه كان عند حسن الظن به، وأنه ومن معه على قدر المهمة والمسئولية المكلفين بها.

وكانت الفرحة والسعادة أكبر لدى العم (أمير) وزوجته، وأكبر وأكبر لدى ابنة عمه (هدى) التي زادت فخرا وحبلا (خالد) بعد الذي سمعته وشاهدته من حالة الفرح والسعادة لدى الشعب المصري أجمع بعد النصر الذي حققته قوات الشرطة والجيش بقيادته على العصابة الإجرامية، ولم يهدأ لها بالا حتى

اطمأنت على (خالد) بنفسها وسمعت صوته، وكان شعور الفرح والحب بينهما متبادلا.

وأما النقيب (خالد)..

فكانت سعادته وهو يتحدث مع زملائه طاغية، ولكن هذه السعادة جعلته يطمع في خطوة أخرى، سيتردد صدى نجاحها ليس في مصر وحدها، وإنما في العالم أجمع.

بدأ (خالد) يشرح لزملائه (صادق) و (عماد) وغيرهما من الضباط الخطة القادمة، استأذن (صادق) في الحديث قائلا: " لو ممكن يا قائد نصبر شوية، ما نخليش نجاحنا في عملية يآثر على قراراتنا ويخلينا نستعجل في الضربة الجاية أو الخطوة الثانية ولازم كمان ما ننساش إن العصابة مش سهلة أبدا، وإن من الصعب جدا، بل ومستحيل كمان إن حد يدخل المصيدة ويخرج منها سليم، المصيدة زى ما عرفنا فيها وحواليها أحدث أنواع الأسلحة، بالإضافة إلى الكاميرات اللي مراقبة المصيدة من كل اتجاه، ومستحيل الوصول ليها أو حتى تعطيلها، غير القوات الإجرامية الموجودة في المكان واللي تقريبا تساوى 3 أضعاف القوة اللي واجهناها من أيام قليلة، فلازم نصبر ونتأنى في الضربة اللي جاية، ونخطط لها كويس وكويس جدا كمان، علشان يبقى النجاح بإذن الله النتيجة المتوقعة في النهاية ".

رد (خالد) بعد لحظات من التفكير قائلاً: " كلام جميل جدا ومقنع يوضح فعلا إن كل واحد منا خايف على بلده وعلى كتيبته وعلى زمايله كمان، ودى طبعا روح جميلة جدا، بس اللي انت ما تعرفوش يا (صادق) إن الخطة اللي هأكلكم عنها النهاردة وأشرحها لكم، بدأت أشتغل عليها من أول ما وصلنا هنا، وأنا لو شايف إن في نسبة خطر كبيرة علينا من تنفيذ الخطة مش هأكلكم فيها أصلا من الأول ".

استأذن (عماد) في الحديث قائلاً: " كلام سيادتك صح يا قائد، لازم نستغل الضربة الناجحة لقواتنا أحسن استغلال، وكمان نستغل عدم التوازن اللي العصاة لسة فيه لحد النهاردة، ودا يسهل كتير من تنفيذ الخطة بسرعة ودقة أكبر ".

كانت خطة (خالد) تقوم على عدة محاور :
المحور الأول: ألا يكون الهجوم على العصاة الإجرامية خاطفا أو مرة واحدة، وإنما الأفضل أن يكون على مرحلتين.

المحور الثانى: أن تكون المرحلة الأولى من الهجوم أو الخطة ليلا، وهذه المرحلة ستكون الأصعب لأن تنفيذها سيحتاج جهدا كبيرا من الضباط والجنود حتى تخرج قوات الجيش والشرطة بأقل الخسائر والهدف الحقيقى من هذه المرحلة التعرف على حقيقة قوات وإمكانات وأسلحة العصاة الإجرامية واستكشاف نقاط القوة والضعف في المصيدة لتنفيذ المرحلة الثانية.

المحور الثالث: يتمثل في المرحلة الثانية من الخطة والتي ستكون بمثابة نهاية وجود العصابة الإجرامية في سيناء وفى مصر كلها في حالة نجاح الخطة في مرحلتها الأخيرة، أما في حالة الفشل فسيكون نهاية وجود القوات المصرية من الجيش والشرطة في هذه المنطقة خاصة، وسيناء عامة.

بدأ خالد في شرح المرحلة الأولى من الخطة لزملائه الضباط بعد حالة الرضا والافتناع التي سادت على وجوه الجميع، وسيقوم كل ضابط بشرح الخطة لجنوده في الوقت المناسب.

بدأ (خالد) يشجع جنوده على صنع هياكل خشبية على شكل جنود متحركة بحيث يتم تحريكها بالريموت كونترول من مسافة قريبة لتفادى ردة فعل العصابة الإجرامية في البداية والتعرف على حقيقة قواتهم ومدى تركزها وأماكن تركزها والتعرض لأقل الخسائر.

ولذلك..، سيبدأ الهجوم من قوات الجيش والشرطة بهذه الهياكل الخشبية والتي سيصعب التفريق بينها وبين القوات الحقيقية ليلاً، وسيتم تغطية هذا الهجوم بضرب كثيف من أسلحة الجيش والشرطة، سواء الأسلحة الخفيفة أو الثقيلة مع تجنب الاقتراب الحقيقي من حدود المصيدة أو أسوارها لأن هذا سيتم في المرحلة الثانية.

كان الضابط (باهر) قائد الكتيبة البحرية على أتم الاستعداد للاشتراك في هذه المهمة، ولكن النقيب (خالد) أبلغه أن الهجوم سيكون في هذه المرحلة من الناحية الغربية والجنوبية للعصابة الإجرامية، لذلك فهو لن يتشرف باشتراك القوات البحرية معه في هذه المرحلة، ولكن الاعتماد سيكون أكبر عليه في المرحلة الثانية حيث سيكون الهجوم من جميع الجوانب خاصة الجهة الشمالية القريبة من البحر، والتي سيعتمد فيها على الضابط (باهر) وقواته اعتمادا كاملا.

كان (علام الوحش) و (هشام النمر) تقريبا على علم بهذا الهجوم وأنه سيحدث في هذه الليلة، ولكنهم لا يعلمون بالضبط ساعة الصفر التي سيتم فيها الهجوم ولكنهم على أية حال جاهزين للرد على هذا الهجوم، والقضاء على قوات الجيش والشرطة في أسرع وقت، كما كان يحدث في السنوات السابقة، وظهر ذلك على لسان (هشام النمر) الذي قال لـ (علام): " خلينا نعوض العملية اللي فاتت، وأنا مش هاسكت غير لما أخلص على (خالد) واللي معاه، زى ما خلصنا على أبوه قبل كده ".

أما (خالد)..

فأمر الضباط والجنود بتنفيذ الخطة التي تدربوا عليها طوال الأيام السابقة بكل دقة، حتى يكون النجاح حليفهم في هذه المرحلة، وبالفعل وبمجرد أن أمر (خالد) قواته بالتقدم نحو المصيصة وعلى بعد حوالي مائة متر من نقطة الهجوم بدأ الضرب بكثافة عالية من جانب أفراد العصابة الإجرامية، وبالفعل قسم (خالد) قواته على أن يقود هو بنفسه الهجوم من

الناحية الغربية مع زملائه من الضباط والجنود، وأن يقود (صادق) الهجوم من الناحية الجنوبية مع زملائه من الضباط والجنود أيضا.

وبدأ الهجوم..

كانت البداية بالمدركات والعربات المصفحة حرصا على سلامة الجنود، ثم أمر (خالد) بإنزال الهياكل الخشبية بجانب المدرعات والعربات، وذلك ليتم تحريكها والتحكم فيها عن بُعد، كان هناك أكثر من مائة من الهياكل الخشبية على شكل جنود وضباط يرتدون ملابس الشرطة والجيش المصري، لا تستطيع التفريق بينها وبين الأشخاص الحقيقيين نهرا، فما بالك وهم يبدؤون هذه المعركة في هذه الساعة المتأخرة من الليل.

أمر (خالد) جنوده بتحريك الهياكل، وبالفعل تحركت الهياكل في خط عرضي واحد وخلف كل هيكل ضابط، ضابط حقيقي بسلاحه، وخلف كل هيكل جندي، جندي حقيقي بسلاحه أيضا، أما الفكرة الأساسية التي دارت في رأس (خالد) قبل تنفيذ هذه الخطة بشأن الهياكل الخشبية فكان لها دورين: الدور الأول: وهو إظهار الهجوم على العصابة الإجرامية وكأنه حقيقي، وهذا تحقق بالفعل عندما بدأ الضرب من كل مكان على هذه الهياكل والدهشة التي ملأت وجوه أفراد العصابة خلف أسوارهم وأشجارهم أكبر دليل على ذلك، لعدم وقوع واحد من هذه الهياكل ميتا أو على الأقل مصابا.

أما الدور الثاني..

وهو الأهم، أن هذه الهياكل غرضها الأساسي بالنسبة لـ (خالد) حماية كل جندي أو ضابط خلف هذه الهياكل، للخروج من هذه المعركة بأقل الخسائر، أو بدون خسائر وهو الأمر الأصعب.

أمر (خالد) الضباط والجنود بارتداء أجهزة الرؤية الليلية حتى يكون ضرب الأهداف صحيحا وبقوة حتى لا يخطئ أي ضابط أو جندي الهدف الذي أمامه، ومع وقوع إصابات وقتلى في جانب العصابة الإجرامية، كانت تزداد حيرتهم ودهشتهم أكثر وأكثر مع وقوف رجال الجيش والشرطة على أقدامهم وعدم سقوط أي فرد منهم مصابا أو شهيدا..

وبالفعل بدأت الحرب..

كانت أصوات إطلاق النار من الجانبين تدل على وجود حربا بمعنى الكلمة، حقيقة هناك آلاف الرجال من الجيش والشرطة، وعلى الجانب الآخر أيضا الآلاف من أفراد العصابة الإجرامية، كاد (علام الوحش) و (هشام النمر) أن يصيب كل منهما الجنون وهم يرون مدى الثبات على رجال الشرطة والجيش، وأعداد المصابين والقتلى منهم، والتي تزداد في كل دقيقة بعد الأخرى زيادة كبيرة منهم.

أمر (هشام النمر) أفراد عصابته باستخدام الأسلحة الثقيلة من مدافع أرض أرض وأر بي جيه وغيرها..

وعندما سمع (خالد) أصوات انفجار هذه الأسلحة، أمر جنوده وزملاؤه الضباط بالانسحاب فورا وبالخطة المتفق عليها، وهى أن يعود كل جندى أو ضابط بظهره متخذاً من الهيكل الخشبي ستارا له يحميه من النار حتى يصل إلى مركبته التي سيحتوى بها، وما هى إلا دقائق حتى كانت الخطة قد تم تنفيذها على أكمل وجه، بنسبة نجاح وصلت 100 %.

وقف (خالد) لحظات ليطمئن على ضباطه وجنوده وسلامة جميع رج إليه، ولكنه نظر إلى المصيصة ليعيد النظر إلى أسوارها وأسلاتها الشائكة والتي لم يستطع أحد قبل ذلك خلال السنوات الماضية من اختراقها أو حتى عبور هذه الأسوار أو الأسلاك أو الدخول فيها.

كانت تظهر على وجه (خالد) علامات الثبات والقوة والرغبة في الانتقام مجتمعة، صاح (خالد) بكل ما أوتى من قوة قائلا: " الوعد يا رجالة "، كان صوت رج إليه أشبه بزئير الأسود وهم يرددون معا: " النصر أو الشهادة يا فندم.. الله أكبر.. الله أكبر ".

كانت هذه الكلمات كفيلة بزلزلة الأرض في كل شبر من أرض سيناء، أسرع (خالد) بركوب السيارة المصفحة، وهو يتحدث مع (صادق) في ميكروفون صغير بساعته قائلا له: " إيه الأخبار يا بطل؟، طمنى عليك وعلى الرجالة اللي معاك "، رد (صادق) قائلا بحماس: " تمام يا فندم، الرجالة تمام مافيش

ولا إصابة بفضل الله، وكل الرجالة ركبوا المدرعات في انتظار الأوامر يا قائد".

تم استكمال الخطة..

بدأت المدرعات والسيارات المصفحة في العودة في شكل قطاعات تحمي بعضها بعضا، حتى عاد الجميع ضباطا وجنودا بسلام إلى الكتائب الخاصة بهم، وكم كانت فرحة النقيب (خالد) وهو يسلم على الضباط والجنود ويستقبلهم بحفاوة بالغة، وكأنهم انتصروا للتو على عدو أكثر قوة منهم.

أما على الجانب الآخر..

فكان (علام الوحش) و (هشام النمر) في حيرة من أمرهم، لا يهتمهم المصابين أو القتلى من أفراد عصاباتهم، ولكن الأهم بالنسبة لهم أن يعرفوا سبب هذا الهجوم، أما الذي يرغبون في معرفته أكثر فهو سبب انسحاب قوات الجيش والشرطة في هذا التوقيت ودون استكمال الهجوم المنتظر بكل هذه القوات من الشرطة والجيش.

قال (علام): " شفت يا هشام انسحبوا إزاي، ما قدروش يستحملوا الضرب من رجالتنا وخافوا من الأسلحة بتاعتنا".

رد (هشام) قائلا: " لا يا (علام) دا مش انسحاب، دى خطة مدروسة وهما مدربين عليها كويس جدا، ودا بياكد إن في هجوم تانى قريب وقريب جدا كمان، (خالد) دا باين عليه مش سهل، باين عليه زى أبوه، بس ما تخافش النهاية واحدة، المهم

تنبه على كل الرجالة إن كل واحد في مكانه، وإن الدوريات تبقى بشكل أكبر، وعاوز منك يا (علام) كمان تزود الرجالة في الفلوس، وعاوزين كمان رجالة أكثر ينضموا لينا بسرعة، لأن اللي جاي مش دفاع أو هجوم أو معركة صغيرة، دى حرب يا (علام)، حرب.. وأى حرب لازم فيها من كسبان.. وخسران.. وإحنا ما خسرناش قبل كده، لازم (خالد) واللي معاه يموتوا زى اللي قبلهم، لازم اللي عملناه وتعبنا فيه يستمر، لازم يستمر.. لازم يستمر.. لازم

كان اللواء (ضياء) في غاية السعادة.. تبدو عليه علامات الفرح بما أنجزه رجال الشرطة والجيش بقيادة النقيب (خالد)، وكان كالعادة جالسا مع المقدم (حازم) وهم يتناقشان في سعادة بادية على وجهيهما عما فعله (خالد) ومدى الدقة في وضع وتنفيذ الخطة الهجومية دون إصابة فرد واحد من أفراد قوات الشرطة أو الجيش..

وهنا..

ساد الصمت لحظات في مكتب اللواء (ضياء) قبل أن يقول: " المهم المرحلة الأخيرة من الخطة تنجح، لازم نقضى على المصيدة بكل اللي فيها، لازم جدا يحصل بإذن الله ".

الفصل السابع

"الأسود في المصيدة"

كان من حق (خالد) أن يحصل على إجازة يرتاح فيها ولو قليلا من المعاناة التي يعيشها ليل نهار..

كان تقريبا لا ينام وهو من حقه أن يحصل على راحة ولو حتى عدة أيام، حتى يعود قادرا على الاستمرار في هذه المواجهات المباشرة والغير مباشرة التي أصبحت شبه يومية مع هذه العصابة الإجرامية.

حصل (خالد) على إجازة لمدة أسبوع بعد إلحاح من زملائه الضباط في الكتيبة وإصرار (صادق) على أن يحصل (خالد) على راحة ولو لمدة قليلة، قال (خالد) لـ (صادق): "أنا هانزل لمين يا (صادق)، بص أنزل انت بسلامة الله اطمئن على مراتك وابنك والأسرة الكريمة وتعالى براحتك"، رد عليه (صادق) قائلا: "أنا مش هانزل من غيرك يا قائد، ولو مش هانزل أجازة تاني مش مشكلة، إلا في حالة واحدة بس لو نزلت مع القائد"، ظهرت الابتسامة على وجه (خالد) قائلا: "خلاص يا صديقي، ننزل مع بعض، ونسيب الكتيبة للظابط (عماد) وعلشان الواحد يعرف يفكر في المرحلة الجاية".

عاد (صادق) إلى منزله بسلامة الله.. واطمئن على زوجته (فريدة) التي لم تصدق أن زوجها يقف أمامها، فقد كانت المفاجأة سارة بالتأكيد للأسرة كلها وخاصة زوجته، كان ابنه (كامل) نائما في سريره، نظر إليه نظرة أبوة حانية، ثم قبله على جبينه وتركه ليكمل نومه، وجلس ليغير ملابسه، كانت زوجته تساعد في تغيير ملابسه وهي

مبتسمة، ولكنها وجهت إليه سؤالاً مباشراً قائلة له: "أنا حاسة يا (صادق) إنك موجود في مكان خطر، وإنك بتضحك عليا علشان تطمنى وتطمئن حمايا وحمايتى عليك، قوللى بالله عليك يا (صادق) يا حبيبى انت فين بالضبط وإيه المهمة اللي انت مكلف بيها".

ابتسم (صادق) وهو يحدث زوجته قائلاً لها: "يا (فريدة) يا حبيبتى إحنا شغلنا خطر في أي مكان، إحنا دايما شايلين روحنا على كفنا وماشيين بيها، إحنا يا (فريدة) ما بنخافش من الموت، إحنا الموت هو اللي بيخاف منا، ولو أراد الله واسترد روحنا حاجزين مكانا بين الشهداء بإذن الله".

وعلى الجانب الآخر..

وصل (خالد) بسلامة الله إلى منزل العائلة، وبمجرد دخوله باب المنزل نظر إلى الشقة المغلقة شقة جده وجدته، كان يحاول منع دموعه وهو يتذكر كل ما فعلوه من أجله ومن أجل أن يصبح في هذه المنزل، صعد إلى شقته وعند وصوله إلى باب الشقة وجد الباب يُفتح من الداخل، ووجد (هدى) ابنة عمه أمامه، كان (خالد) قد أخبر عمه (أمير) بحصوله على إجازة وأن سيصل في هذا اليوم، وبمجرد أن علمت (هدى) بخبر وصول (خالد) إلا وطارت من السعادة، وبدأت الفرحة ظاهرة في عينيها، واستأذنت من أبيها وأُمها أن تنزل لإعداد وتنظيف الشقة قبل وصول (خالد) وإعداد الطعام له.

وبمجرد دخول (خالد) إلى شقته، نظر إلى (هدى) نظرة حب وحنين افتقدها طوال هذه الفترة، لم تستطع هدى إخفاء اشتياقها وحبها الذي تفضحه عيناها لـ (خالد)، فأسرعت إليه ملقية بنفسها بين أحضانه، كان (خالد) يعلم مدى حب (هدى) له وهو أيضا يحبها ويحبها كثيرا، ولكن لأنه يحبها، ولأنه دائما ما يتعرض للخطر لم يكن يريد أن يتعرض لصدمة كبيرة إذا ما أصيب أو استشهد مثل والده، كان يحبها حقا ويريد إسعادها بأي طريقة، لا يريد أن تبقى حزينة طوال عمرها، فالذى يحب شخصا يحب له الفرح والسعادة الدائمة.

شعر (خالد) و (هدى) بين أحضانه شعورا غريبا يشعر به لأول مرة، وهو أن الحياة لها قيمة، لها قيمة بوجود من نحب فيها، بوجود من يخاف علينا، بوجود من ينتظر قدومنا، تراجعت (هدى) قليلا للخلف وقد تغير وجهها إلى سعادة لم يعهدها وجهها منذ فترة طويلة قائلة لـ (خالد): " قريب يا (هدى) وقريب جدا بإذن الله "، قالت (هدى) وهى تبتسم: " المهم بقى ارتاح انت شوية دلوقتى، وهانكون في انتظارك على العشاء، ومش أنا اللي بقول كده، دا عمك اللي عازمك ومأكد عليا أبلغك بالحضور الساعة 8 بالثانية "، قال لها (خالد) وهو يضحك: " تمام يا فندم هاكون متواجد في المكان المحدد والموعود المحدد بالثانية سيادتك ".

أسرعت (هدى) بالخروج من باب الشقة المفتوح لتبلغ أمها بوصول (خالد) وإحضار الطعام لابن عمها وأبيها الذي كان ما يزال في عمله، والذي كان يعلم بوصول (خالد) لذلك عاد من عمله مسرعا، واطمئن من زوجته وابنته على وصول (خالد)، ورفض العم أن يتناول الطعام حتى يأتي موعد العشاء ليتناول الطعام مع ابن أخيه.

حان موعد العشاء..

استيقظ (خالد) من نومه وارتدى ملابسه وصعد إلى شقة عمه، وكان الاستقبال والترحيب حارا بابن الأخ الغالي، وتناول الجميع العشاء، أكل (خالد) وكأنه لم يأكل منذ فترة طويلة، كان مفقدا لهذا الجو الأسرى الجميل منذ فترة طويلة، ولكن كما كان والده يقول دائما: " الشغل علوز كده ".

مرت الإجازة سريعة..

وكما كان الاستقبال حارا، كان الوداع أيضا أشد حرارة، ودع (خالد) عمه وزوجة عمه وابنتهما (هدى) على وعد باللقاء بهم قريبا، كما ودع (صادق) أيضا زوجته وابنتهما (كامل) على نفس الوعد باللقاء، والله وحده هو الذي يعلم إذا كان اللقاء قريبا، أم بعيدا، أم أنه ليس هناك لقاء بعد ذلك. عاد (خالد) و (صادق) معا..

كانت الإجازة قد فعلت بهما مفعول السحر، كان قد نزلا شخصين، وعادا شخصين مختلفين تماما،

اطمئن (خالد) على أسرة (صادق) وابنه (كامل)، وأبلغه أنه كان على اتصال باللواء (ضياء) الذي أبلغه بقرب العملية الكبرى، وقرب تنفيذ المرحلة الثانية، وأن الإعداد والتجهيز لتنفيذ المرحلة سيكون على أعلى مستوى، سيشارك فيه رجال الجيش والشرطة والبحرية، والطيران كذلك إذا استدعى الأمر ذلك.

كانت السيارة المصفحة في انتظار (خالد) و (صادق) على الجانب الآخر من القناة، وكأن المتاعب لا تريد أن تتركهما في لحظة الفرح التي يعيشون فيها، وبينما هم على بعد كليومترات قليلة من الكتيبة إذ بثلاث سيارات بها أفراد وأسلحة تسير خلفهم على بعد أمتار قليلة، لاحظ (خالد) سريعا أن هذه السيارات تتبعهم..

نظر (خالد) إلى (صادق) نظرة ذات مغزى، فأسرع (صادق) يتناول سلاحه من السيارة، وكذلك فعل (خالد) الذي أمر الجندي الذي يقود السيارة أن يسرع قليلا، وأن يقف فجأة مرة واحدة بعد مائتي متر، ثم يستدير فورا بالسيارة في مواجهة السيارات التي تتبعهم.

فعل الجندي ما أمره (خالد) بالضبط، نزل (خالد) و (صادق) كل منهما بسلاحه خلف السيارة المصفحة، وكذلك فعل الجندي، وما هي إلا لحظات حتى نزل حوالي عشرة أفراد ملثمين يحملون أسلحة متعددة موجهين ضربا متواصلا على السيارة المصفحة.

أمر (خالد) (صادق) والجندى أن يضرب كل منهما من ناحية، حتى يشغل هؤلاء الإرهابيين بالضرب، ومع اقتراب الأفراد الإرهابيين من السيارة، قام (خالد) بالمفاجأة الغير متوقعة بالنسبة للإرهابيين - وبالنسبة لـ (صادق) والجندى الذي معهم أيضا - سعد (خالد) أعلى سيارته، ووقف كالأسد حاملا مدفعه الرشاش، وما هي إلا ثوان قليلة حتى كان الإرهابيون جميعهم قتلى على الأرض وهو مستمر في الضرب قائلا بأعلى صوته: " دا مصير كل كلب خاين لوطنه، دا مصير الكلاب ".

وفى النهاية توقف (خالد) عن الضرب، وكذلك (صادق) والجندى، ونظر إلى (صادق) نظرة النصر المعتادة، وقاموا بتوجيه أسلحتهم إلى السيارات التي كانت تقل الإرهابيين حتى انفجرت جميعها بما عليها وما فيها.

عاد (خالد) و (صادق) إلى الكتيبة..

استقبلهم الضباط قبل الجنود بحفاوة بالغة، حيث كانوا على علم بما حدث منذ قليل للبطلين، بعد أن وصلت الأخبار إلى الكتيبة، وكان أكثرهم يعلم مدى بطولة وشجاعة وجرأة النقيب (خالد) مما يشعل حماسهم في كل لحظة ويجعلهم مثل قائدهم على أتم استعداد لتنفيذ الأمر المنتظر في كل لحظة منهم ومن قائدهم للتخلص من المصيصة وإزالة اسمها من الوجود، حتى تهدأ سيناء ويسود الأمن والأمان في مصر كلها بعد أن حولت هذه المصيصة الإجرامية سيناء إلى منطقة حرب، وأصبحت هذه المصيصة هي التهديد الأكبر والأخطر لمصر وشباب مصر.

استراح (خالد) و (صادق) هذا اليوم..

بعد ما واجهاه من هجوم إرهابي كاد أن يودي بحياتهم..
وأما في المصيصة..

فكان (علام الوحش) و (هشام النمر) في حالة غضب شديدة، ودهشة أشد، مما شاهدها من شجاعة وجراءة (خالد) منفردا في مواجهة عشرة من أفراد العصابة، وجه (علام) كلامه إلى (هشام) قائلا له: "وبعدين في (خالد) ده؟ كل ما نحفر له حفرة إما يخرج منها أو يوقعنا إحنا فيها، وبعدين يا هشام"، كان الغضب باديا على وجه (هشام) أكثر من (علام)، سرح (هشام) بخي إله قليلا قبل أن يقول: "ولا بعدين ولا حاجة، (خالد) بيحفر قبره بايده، وهو عارف كويس إن اللي يفكر يقرب.. مجرد يقرب من المصيصة هيكون مصيره إيه.. اللي يدخل عش الدبابير يستحمل بقي، وأنا عرفت من المصادر بتاعتنا إن الشرطة والجيش بيجهزوا خلاص لعملية كبيرة قوي علشان يخترقوا المصيصة بتاعتنا وكمان ينهوا عليها.. وعلينا".

تغير وجه (علام) بعد الكلمات الأخيرة، وقال بعصبية شديدة: "وإحنا هنفضل حطين إيدينا على خدنا كده ومستنيين الهجوم بتاعهم يكمل على خير ويدخلوا المصيصة بالسلامة"، رد (هشام) وهو أكثر غضبا: "مين اللي قال كده، زى ما هما بيدرسونا، إحنا كمان بندرسهم، زى ما هما بيخططوا، إحنا كمان بنخطط، زى ما هما ببيستعدوا بأحدث الأسلحة علشان العملية، إحنا بقي مستعدين أكثر منهم، وعندنا أسلحة تكفى

حرب كاملة مش معركة صغيرة " وارتفع صوته أكثر وهو يقول: " هما دايمًا اللي بيخسروا في الآخر.. هما دايمًا اللي بيخسروا في الآخر " ..

بدأ اللواء (ضياء) والمقدم (حازم) الاتصالات المكثفة مع النقيب (خالد) لإخباره بموعد العملية الفاصلة، ولم يعد أمام (خالد) إلا أيام قليلة على تنفيذ العملية، وكان الموعد أمرًا في منتهى السرية، أما ساعة الصفر فقد تركها اللواء (ضياء) للنقيب (خالد) يحددها بنفسه.

كان اللواء (ضياء) يجلس على كرسيه خلف مكتبه، يبدو عليه القلق والتوتر الشديدين على غير العادة، وبينما هو في هذه الحالة إذ استأذن المقدم (حازم) في الدخول، فأشار له اللواء (ضياء) بالدخول سريعًا، وكان يبدو على المقدم (حازم) أيضًا القلق والتوتر ولكن بنسبة أقل من اللواء (ضياء) الذي سإله مباشرة قائلاً: " إيه الأخبار يا (حازم)، طمنى "، رد المقدم (حازم) قائلاً: "أنا شايف يا فندم بعد إذن سيادتكم طبعًا إن إحنا لازم نأخر ميعاد العملية شوية، الحالة في سينا مشتتة أكثر من أي وقت فات، والحرب اللي إحنا بنواجهها يا فندم سواء الشرطة أو الجيش حرب صعبة جدًا وشرسة جدًا، مافيش دولة في العالم تقدر تواجه كل الأخطار اللي إحنا بنواجهها دى في وقت واحد، الخوف سيادتكم مش من فشل العملية لا قدر الله، الخوف سيادتكم من الخسارة الكبيرة في قواتنا، وسيادتكم عارف كويس إن إحنا مش ناقصين خسائر " ..

كان اللواء (ضياء) يستمع إلى المقدم (حازم) وهو في عالم آخر، عالم آخر من التفكير المركز، كان يستمع إلى كل كلمة جيدا، ولكن عقله وتفكيره في مكان آخر..

ساد الصمت دقائق قبل أن يتحدث اللواء (ضياء) قائلا: " أنا عارف كويس يا (حازم) إن قلبك على بلدنا، وعلى قواتنا، على رجالتنا، وكل خوفك من الخسارة اللي ممكن نتعرض ليها، ولكن أنا متأكد إنك عارف كويس إن الخوف عندنا مالوش مكان ولا وجود، لأن الخوف لو دخل قلوبنا مش هنعمل حاجة، ولا هنقدر نحمل البلد اللي إحنا عايشين فيها، انت عارف يا (حازم) ربنا قال إيه في كتابه الكريم، قال (ادخلوا مصر إن شاء الله آمين)، إحنا بلد الأمن والأمان، إحنا بلدنا دي كانوا بيسموها من مئات السنين بل من آلاف السنين مقبرة الغزاة، انت عارف يعني إيه يا (حازم) مقبرة الغزاة، يعني ماحدش فكر يحتل البلد دي أو حتى يهددها إلا وبتكون نهايته هنا، نهايته.. ونهاية كل اللي يفكر إنه يمس ذرة من ترابها أو يهدد فرد واحد من شعبها".

قاطع المقدم (حازم) اللواء (ضياء) بكل أدب قائلا: " بعد إذن سيادتكم يا فندم، سيادتكم أكثر واحد عارف المدى اللي وصلت ليه العصا وأفراد المصيصة، الفلوس عندهم بالمليارات، الأسلحة سيادتكم عارف كويس الصفقات اللي بيدخلوها البلد بالطرق بتاعتهم، أفراد العصا قد جيش يدافع عن دولة صغيرة والمشكلة الأكبر سيادتكم إن كل محاولتنا اللي قبل كده فشلت

للأسف، ودا سيادتك اللي مخوفنى إن المجرمين الإرهابيين دول وصلوا لمرحلة كبيرة من الثقة في أنفسهم وفي المكان بتاعهم ". قاطع اللواء (ضياء) المقدم (حازم) وهو بيتسم لأول مرة قائلا: "طب ما يمكن تكون دى النقطة اللي في صالحنا، ومش مشكلة بالنسبة لنا ولا حاجة، الثقة الزايدة بتتحول لغرور، والغرور بيقضى على صاحبه، وإن شاء الله يكون دا النصر الأول لينا وكمان الحلقة الأخيرة في مسلسل المصيصة"، رد المقدم (حازم) قائلا: " المشكلة سيادتك إن الحلقة الأخيرة دى بتبقى التكلفة بتاعتها كبيرة.. وكبيرة قوي"، رد اللواء (ضياء) وهو ما زال محتفظا بابتسامته: "بس دايمًا الحلقة الأخيرة بنشوف فيها انتصار الخير على الشر، انتصار الحق على الباطل، أيوه أنا معاك إن في خسائر ولكن دايمًا فرحة النصر الكبيرة تنسيك أي أحزان أو خسائر شفتها".

كان الاجتماع ثلاثى..

يضم (خالد) و (صادق) و (عماد)، قادة الكتيبة 81 ن / ش، وقد كان هذا الاجتماع في منتهى السرية لا تكاد تسمع أصوات الثلاثة وأنت معهم داخل الغرفة، كانوا شديدي الحرص على ألا يعرف أحدا أي معلومة أو شبه معلومة عن لخطة المطروحة أمامهم، أو حتى عن موعد التنفيذ أو ساعة الصفر، والتي سيحددها النقيب (خالد) بنفسه.

وفى اليوم التالي.. توسع النقيب (خالد) في الاجتماع..

حيث حرص على حضور جميع الضباط والاستماع إلى رأي كل ضابط منهم، فالشورى في مثل هذه المواقف لها مفعول السحر، ونتيجتها النهائية النصر بإذن الله، أما المفاجأة الحقيقية التي أدهشت جميع الضباط الحاضرين في الاجتماع قرار (خالد) الذي عرضه عليهم، بأن الهجوم الذي سيتم على المصيصة لن يكون كما كان يحدث في السابق ليلاً، وإنما سيكون نهاراً، وكما قال (خالد): "هيكون في عز النهار يا أبطال"..

علت الدهشة وجوه جميع الضباط.. وذلك عند سماعهم موعد الخطة، وأن تنفيذها سيكون نهاراً، كانوا ينظرون نظرات سريعة إلى بعضهم البعض، ويتابع النقيب (خالد) الموقف وهو يعلم مسبقاً ردود الأفعال من زملائه.

انتظر الجميع حتى ينتهى قائدهم من عرض الخطة، واستكمل النقيب (خالد) شرح الخطة قائلاً: "أما الهجوم على المصيصة فإنه سيكون من جميع جوانبها، الناحية الشمالية الضابط (باهر) وفرقته، والناحية الشرقية الضابط (عماد) وفرقته، والناحية الغربية الضابط (صادق) وفرقته، وأما الناحية الجنوبية الأصعب فالقيادة لي أنا ومعى فرقتي الخاصة".

رد الضابط (عماد) قائلاً: "بعد إذن سيادتكم يا قائد الهجوم بالنهار هيفقد العملية عنصر المفاجأة ده أولاً، وثانياً هيبقى الهجوم مكشوف للعصابة بالكامل من البداية للنهاية".

رد النقيب (خالد) بابتسامته وثباته المعهود: " كلامك صح يا (عماد) ولكن عنصر المفاجأة هيكون أصعب وأكبر لأفراد المصيصة.. ليه؟ لأن قنابل الدخان هتقوم بالواجب وزيادة وهتخلى النهار ليل وضباب، وهتكون الرؤية صعبة عليهم وكمات التوقعات بالنسبة لهم أصعب وأصعب، يعني لو الهجوم بالليل بأجهزة الرؤية الليلية الحديثة عندهم هيشوفوا كل حاجة، ولكن بالنهار مع الدخان الكثيف وحالة عدم الرؤية المفروضة عليهم استحالة يشوفوا أو يتوقعوا أي حاجة ".

نظر (صادق) إلى النقيب (خالد) قائلاً: " بعد إذن سيادتكم يا قائد، الهجوم بالنهار هيبقى فيه مشكلة وهو احتمال وجود تحركات بشرية ل أهل سينا برا أو بحرا، ودا هيمثل مشكلة كبيرة بالنسبة لنا ".

ابتسم النقيب (خالد) ابتسامته الواثقة المعهودة ورد قائلاً: "تمام يا حضرة الضابط (صادق) وده اللي خالنى أحدد الميعاد من دلوقتى يوم الجمعة، وقبل صلاة الجمعة بالظبط، وكفاية إن المصريين كلهم هيبقوا بيدعوا لنا، ودا هيفلح الخسائر البشرية لأهلنا نادرة ".

واستطرد أحد الضباط قائلاً: " بعد إذن سيادتكم يا قائد، المشكلة الأكبر في الوصول للمصيصة الكاميرات الموجودة في كل مكان جوه المصيصة وكمات بره المصيصة، واللي بترصد أي تحرك في أي مكان حوالين المصيصة، وفي كمان مشكلة أكبر

من دى وهى الأسلاك الشائكة المتصلة بتيار كهربى على ممكن يصعق أى حد يقرب منه أو يلمسه، ودا هيخلي اختراق المصيصة مستحيل يا فندم " ..

ابتسم النقيب (خالد) ..

تلك الابتسامة المعهودة الواثقة قائلا: " كلامك صح جدا يا حضرة الظابط، بالنسبة للكاميرات قنابل الدخان هتأثر بنسبة كبيرة عليها وهتخلى الرؤية صعبة جدا بالإضافة إن في رجالة الحاسبات والتكنولوجيا والمهندسين المتخصصين شغالين ليل ونهار علشان يوصلوا بأقصى سرعة للشفرة الخاصة بالكاميرات وفك الشفرة دى علشان تخليها تعرض أحداث قديمة، فتعزل سكان المصيصة عن اللي بيحصل برة المصيصة، وأما المشكلة الثانية مشكلة السلك الشائك المكهرب، فالموضوع ده شغلنى فترة طويلة والحل الوحيد اللي وصلت ليه إن معدات القص الخاصة هتوصل بالكثير النهاردة أو بكرة بإذن الله والجنود المختصين بالمهمة الصعبة دى لازم كل جندى معاه معدات القص يكون وراه جندى تانى يدافع عنه علشان يكون كل تركيز الجندى الحامل لمعدات القص في مهمته بس " ..

نظر ضابط آخر إلى النقيب (خالد) - بنبرة يعلوها اليأس - قائلا: "بعد إذن سيادتك يا فندم عارف إن المصيصة غير كل الصعوبات اللي عرضها زمايلي، فيه كمان مطار داخل المصيصة يخللى المجرمين سواء (هشام) أو (علام) يقدروا يهربوا بسهولة في حالة لو شعروا بأى خطر، يركبوا طائرة

خاصة ويهربوا من المصيصة بسهولة، سواء جوه البلد أو بره للأسف، وبكده تكون المهمة صعب استكمالها أو تنفيذها بالكامل، لأن سيادتكم عارف إن الهدف الأساسي والنهائي للمهمة هو القبض على المجرمين دول اللي قضوا ولسة بيقضوا على خيرة شبابنا ".

لم تغادر الابتسامة الواثقة وجه (خالد)..
الذى نظر إلى الضابط ومن أمامه أيضا من الضباط ثم أشار بيده إلى أحد الضباط الذي يجلس على يمينه قائلا: " أنا المرة دى مش هرد وهسيب الكلام للضابط (سعيد) "، نظر الجميع إلى الضابط المشار إليه والمقصود بالحديث باندھاش خصوصا أنها المرة الأولى التي يراه فيها الضباط في الكتيبة، قطع الضابط (سعيد) هذه الدهشة قائلا: " أنا الملازم أول (سعيد الشرقاوى) وأنا الضابط الطيار المسئول عن الجزء من المهمة اللي كان ببسأل فيها زميلى الفاضل، لأنه قبل ما يفكر المجرمين في استخدام الطائرة الخاصة أو غيرها هنكون دمرنا المطار السرى بتاعهم بالطائرات الموجودة فيه، وأنا المسئول عن تنفيذ الجزء ده بالأمر المباشر من سيادة النقيب (خالد)، ولكن المشكلة إن سيادتكم تقوموا بالتخلص فورا من أي أسلحة مضادة للطائرات ممكن المجرمين يستخدموها ضد الطائرات الخاصة بيينا، خصوصا إن إحنا رصدنا دخول أسلحة مضادة للطائرات، وهما أكيد مدربين عليها كويس جدا، المهم يا حضرات نخلص بسرعة من السلاح ده أو اللي واقف عليه بيستخدمه علشان نقدر نكمل تنفيذ المهمة بالنجاح المتوقع لها بإذن الله ".

ظهر الارتياح أخيرا على وجوه جميع الضباط بداية من القائد (خالد) وحتى أصغر ضابط من الضباط المجتمعين، فالخطة التي عمل عليها (خالد) ليل نهار لاقت استحسان الجميع بما فيهم اللواء (ضياء) الذي كان يستمع إلى اللقاء كاملا كما طلب من (خالد)، وحتى يطمئن بنفسه على أن جميع محاور ومراحل الخطة لا خلاف عليها بين القائمين عليها.

ومن سينظر إلى وجه اللواء (ضياء) بعد هذا اللقاء سيعلم مدى الرضا والقناعة التي سادت على وجهة، وعلى وجه المقدم (حازم) كذلك، الذي كان يجلس أمامه مباشرة ويستمع إلى اللقاء كاملا.

وهنا قال النقيب (خالد) في الجهاز الموجود على مكتبه بعد انصراف جميع الضباط: " تمام سيادتكم يا فندم، كده إحنا جاهزين بإذن الله للمهمة، بس قوات الجيش.. "، وقبل أن يكمل (خالد) كلامه رد عليه اللواء (ضياء) قائلا: "قوات الجيش جاهزة يا قائد وادربت كمان على الخطة، وهتتضم ليك في الوقت اللي تحدده علشان سرية التنفيذ ".

عادت الابتسامة إلى وجه (خالد) مرة أخرى وهو يوجه كلامه إلى اللواء (ضياء) قائلا: " كده سيادتكم يا فندم مش ناقصنا حاجة غير النصر بإذن الله "، رد عليه اللواء (ضياء) قائلا بصوت تعلوه نبرة الثقة والحب في آن واحد: "منصورين بإذن الله يا بطل ".

لم يتبق على تنفيذ المهمة سوى يومين.. الجميع في انتظار المعركة الكبرى..

هذه المعركة التي لا تقل أهمية عن العدوان الثلاثي الذي انتصرت عليه إرادة وقوة الشعب المصري، أو عن حرب أكتوبر 1973م التي لا يزال العالم كله يعتبرها معجزة عسكرية بكل المقاييس.

كانت الاجتماعات في الكتيبة 81 ن / ش صباحا ومساء، والتدريبات والاستعدادات على أعلى درجة من القوة ومن السرية أيضا، كان التدريب يقوم أساسا على التنفيذ المفاجئ والسريع للخطة بحيث ستتجه المدرعات أولا وعلى كل منها قناص من القناصين المهرة لصيد المجرمين الموجودين على الأشجار وعلى أبراج المراقبة داخل المصيصة، لأن التخلص منهم سيسهل الأمر كثيرا في اختراق المصيصة، ثم تأتي المرحلة الأهم، حيث أنه بعد انتهاء القناصين من مهمتهم سيصطف رجال الشرطة أمام المدرعات وخلفهم مباشرة رجال الجيش بمختلف الأسلحة وذلك لتغطية رجال القص لفتح الطريق لدخول الرجال للقيام بمهمتهم لفتح الطريق لرجال الجيش والشرطة وذلك وسط الدخان الذي سيعوق الرؤية حتما، وستفاجئ به العصاية الإجرامية، خاصة وأنه في ذلك الوقت ستكون الكاميرات معطلة وتعيد مشاهد سابقة، وأما النتيجة النهائية فستكون النصر بإذن الله " .

وعلى الجانب الآخر.. وفي داخل المصيصة..

كان هناك اجتماع هام وضخم يضم جميع الإرهابيين والمجرمين والهاربين والخارجين على القانون، بعد أن انضم إليهم مجرمين آخرين ليصبح العدد ضعف العدد الأصلي، وهنا قال (هشام النمر) في لحظة كانت تفضح خوفه أيضا من المواجهة المقتربة: " بصوا يا رجاله.. انتم عارفين طبعاً إننا عمرنا ما بخلنا عليكم بأى حاجة، فلوس.. أكل.. شرب.. وأى طلب ليكم مجاب فوراً وعمرنا ما اتخلينا عن أي واحد منكم، لكن المعركة الجاية مش زى أي معركة، المعركة اللي جاية دى يا رجاله لو كسبناها هنبقى دولة، أيوه دولة، وانتم عارفين كويس لو حصل لأى حد فيكم أي حاجة هتفضل الفلوس اللي بياخذها زى ما هى، وهتوصل كمان لحد بيته، وانتم عارفين كويس إن كلمتى أنا أو الرئيس (علام) واحدة زى السيف، عمرنا ما ارجعنا فيها ".

ثم تغيرت ملامح (هشام)..
تغيرت لتصبح أكثر قسوة، وليصبح صوته مرعباً مستكملاً حديثه: "اعتبروا المواجهة النهاردة قبل بكرة، لا دى مش النهاردة كمان دى دلوقتى حالا، أنا عاوزكم ترفعوا الاستعداد للحالة القصوى، وجود المصيصة دى يعني حياتنا.. حياتنا كلنا، ونهايتها يعني موتنا، وإحنا مش هنموت، والمصيصة هتفضل ومأدش هيقدر يدخلها، ولو دخلها مش هيخرج منها، مش هيخرج يا رجاله، فاهمين ولا لا؟ ".

رد جميع الحاضرين وكأنهم جيش لدولة وليس مجرمين أعضاء عصابة إجرامية بكل حماس: " إحنا معاكم.. وروحنا فداكم ".

ظهرت الابتسامة عريضة على وجه (علام الوحش) وهو جالس أمام هذا الجمع الكبير، وكأنه جيش من المجرمين، وسمح لهم (هشام النمر) بالانصراف والابتسامة أيضا على وجهة وكأن المعركة قد انتهت لصالحهم، نظر (هشام) إلى (علام) قائلا: " أظن كده اطمنت "، رد (علام) قائلا: " تمام يا (هشام).. تمام كالعادة ".

وعلى الجانب الآخر..

كان النقيب (خالد) يبتسم هو الآخر ابتسامته المعهودة وهو يجلس في مكتبه وهو يستمع إلى كلام (هشام النمر) وخطبته السرية لعصابته الإجرامية من البداية حتى النهاية..

ثم سرح (خالد) بخي إله قليلا، وهو يبتسم، وهو يتذكر (قاسم) من أفراد العصابة الذي رآه (خالد) يجرى بعد انفجار السيارة التي كان يستقلها أفراد العصابة لقتل (خالد) و (صادق) عند عودتهم من الإجازة، عندما رأي (خالد) من فوق السيارة التي كان يقف عليها بسلاحه بعدما قتل أفراد العصابة، وقبل أن تنفجر سيارتهم رأي (قاسم) وهو يجرى بعيدا، وقاد السيارة بمفرده حت وصل إلى (قاسم) ووقف أمامه بالسيارة مشيرا إليه بأنه لا يريد قتله، ولم يكن أمام (قاسم) إلا الوقوف أمام (خالد) خاصة أنه كان مجردا من السلاح، وهنا طمأنه (خالد) ووعدته

بأنه لن يؤذيه وكل ما يطلبه منه أن ينقل له ما يحدث داخل المصيدة، وخاصة ما يقوله (هشام) أو (علام)، ولن ينسى له (خالد) ذلك، بل سيعتبر ذلك تعاوناً معهم ولن يتعرض (قاسم) لما سيتعرض له أفراد العصابة الإجرامية، وأن هذا سيكون سرا بينه وبين (خالد) فقط ولن يعرفه أحد من الجانبين.

وقبل أن يسأل (قاسم) عن كيفية نقل الكلام أو الحديث المطلوب منه، أخرج له (خالد) من جيبه جهاز في حجم زرار القميص وقال له وهو يبتسم: "شفت المهمة سهلة إزاي، وتبقى كمان في الأمان، وتبقى كمان معانا، وكفاية إنك هتخدم مصر بلدك، مش ناس زى دول".

ثم سمح له (خالد) بالذهاب قائلا له: "والكلام ده كلام رجالة يا (قاسم)، وطبعاً مش محتاج أقولك لو انت ما وفتش بوعدك يا بل إيه اللي هحصلك".

تذكر النقيب (خالد) كل ذلك وهو يستمع إلى الحديث الممتع لـ (هشام النمر) قائلا بعد كل ذلك، وقد تحولت الابتسامة إلى ملامح وحش كاسر: "كده حق أبويا وحق أمى وحق مصر كلها قرب يرجع خلاص".

وما إن انتهت هذه الكلمات..

حتى رن تليفون (خالد) ليجد اسم ابنة عمه (هدى) يظهر أمامه، فرد سريعا والابتسامة والسعادة الغامرة تظهر عليه - وكأنه شخصا آخر - قائلا: "يا مرحبا.. يا مرحبا بالهندسة كلها، التليفون نفسه فرحان"، ردت (هدى) وهى

تضحك ضحكتها الرقيقة قائلة: " وصاحبه يعني مش فرحان"، رد (خالد) قائلاً: "لا طبعاً، فرحان وهيطير من الفرحة كمان"، لم ترد (هدى)، ولكن (خالد) أكمل حديثه قائلاً: "طميننى على عمى (أمير) وأخبار ماما إيه؟"، رد عمه (أمير) قائلاً: "إحنا تمام يا حضرة الطابط، مش ناقصنا غير إننا نطمئن عليك ونشوفك، مش قريب يا حضرة الطابط إن شاء الله؟"، رد (خالد) وقد اختفت الابتسامة قائلاً: "قريب.. وقريب جداً كمان يا عمى بإذن الله".

كانت وزارة الدفاع، وكذلك وزارة الداخلية على اتصال دائم باللواء (ضياء) للاطمئنان منه على المهمة الكبرى المنتظرة، حيث أن القيادة السياسية كانت تضع كامل الثقة في اللواء (ضياء) للقضاء على هذه المصيصة، والقضاء على ما بها من فئران توحشت في السنوات الأخيرة، ولكنه أصبح لأبد من القضاء على هذه المصيصة للأبد.

فى مساء يوم الخميس السابق للعملية الكبرى.. وطبقاً للخطة الموضوعة أذاع التلفزيون المصرى بياناً على جميع قنواته حذر فيه الشعب المصرى من الخروج بعد صلاة الجمعة لوجود كسوف للشمس سيؤدى إلى الإضرار بصحة المواطنين في حالة مخالفة هذا البيان وفقاً لما حذرت منه الأرصاد ووزارة الصحة، وهذا طبعاً منعاً لتعرض أي مصريين للخطر خاصة في سيناء المكان المنتظر للعملية الكبرى.

كانت كل المعطيات والمقدمات تثبت للعصابة أن الهجوم المنتظر من الشرطة والجيش سيكون في هذا اليوم، ولكن الذي لم يدر ببال أي فرد من أفراد العصابة من قيادتها إلى أصغر فرد فيها أن الهجوم سيكون نهاراً، بل وفي عز النهار، ورغم كل ذلك كانت العصابة والمصيصة منذ اليوم السابق للعملية على أتم استعداد للهجوم المنتظر.

كل المعدات جاهزة، جميع أنواع الأسلحة مُعدة، القناصة في أماكنهم أعلى المباني والأبراج والأشجار داخل المصيصة وعلى أطرافها، المطار والطائرات جاهزة لاستقبال ونقل وإخفاء قيادات العصابة الإجرامية في حالة الفشل أو الهزيمة داخل أو خارج البلاد.

أعطى (هشام النمر) و (علام الوحش) أوامراً لأفراد العصابة الإجرامية بالضرب الفوري بجميع أنواع الأسلحة في حالة ظهور أي قوات من الجيش أو الشرطة، وأمر (هشام) الأفراد المسؤولين عن إنارة الكشافات بوضع كشافات أكبر وأن تكون مضادة للرصاص وأن تكون متحركة لرصد أي تحركات من جانب قوات الجيش أو الشرطة، كل ذلك بسبب إدراك (هشام) و (علام) المؤكد بأن الهجوم من جانب الجيش والشرطة سيكون ليلاً.

واقتربت ساعة الصفر..

اقتربت ساعة النصر..

كان الجميع في انتظار ساعة الصفر التي لم يعرفها إلا الضباط المقربين جدا من النقيب (خالد)، صلى الضباط والجنود صلاة الجمعة بعد سماع الخطبة التي زادت من حماس الضباط والجنود بعد الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي ذكرها الخطيب والمواقف التي ذكرها لبعض الصحابة والتابعين التي توضح مدى حبهم للشهادة والجهاد والدفاع عن الوطن ضد أي معتد من الداخل أو الخارج.

بعد الانتهاء من الصلاة..

كانت الكتيبة 81 ن / ش على أهبة الاستعداد للمعركة المنتظرة ضباطا وجنودا، تأكد (خالد) من جاهزية رجال الجيش والمعدات والأسلحة، وبعد دقائق بدأ في التأكد من جاهزية جميع الجبهات المهاجمة المقاتلة: الشمالية البحرية بقيادة الضابط (باهر)، والشرقية بقيادة الضابط الواقف أمامه مباشرة الضابط (عماد)، والغربية بقيادة الضابط الواقف أيضا أمامه بابتسامته المعهودة صديقه العزيز الضابط (صادق)، وأما الناحية الجنوبية فاطمأن (خالد) بنفسه على فرقته، وكانت كلمة السر المتفق عليها للتحرك على جميع الجبهات (تحيا مصر)، قالها النقيب (خالد) عندما وصلت عقارب الساعة في يده إلى الساعة الواحدة تماما، ورد قادة الجبهات الثلاث الأخرى معا وبحماس منقطع النظير: " تحيا مصر ".

أما الجبهة الجوية، فكان الضابط (سعيد الشرقاوى) على أتم الاستعداد عند تلقى الإشارة لتنفيذ المهمة المكلف بها. وفي المصيدة..

علم أفراد المصيدة بهذه التحركات من خلال عيونهم المنتشرة في أنحاء سيناء قبل التحرك بدقائق فقط، كانت الدهشة كبيرة على وجه كل من (هشام النمر) و (علام الوحش) اللذين صدمتهما المفاجأة فقد توقعا كل شيء إلا الهجوم نهارا، ولكن الاستعداد للهجوم نهارا أسهل من الليل، وهذا ما أكد عليه (هشام النمر).

كان أفراد المصيدة كل في مكانه في انتظار الهجوم في أي وقت وعلى أتم الاستعداد، وأصوات تحركات المعدات والأسلحة المختلفة في كل مكان في المصيدة، ثم قال (علام) بحماس مصطنع: " يا أهلا بالفيران.. أهلا وسهلا بكم في المصيدة " ..

ومع دقائق الساعة الواحدة تماما.. ساعة الصفر..

بدأ تحرك قوات الجيش والشرطة من الاتجاهات الأربعة في نفس الوقت، وكانت المفاجأة الثانية لأفراد المصيدة، حيث اعتاد أفراد المصيدة في السابق الهجوم من جهة واحدة، وهى الجهة الجنوبية الأكثر تجهيزا واستعدادا، وذلك بسبب تعرضها المستمر للهجوم من جانب رجال الشرطة والجيش في أكثر من مناسبة سابقة.

كان وقع المفاجأة والدهشة ظاهرا بوضوح على وجه (هشام) و (علام) ولكن يبدو أيضا أنهم كانوا مستعدين لمثل هذه المفاجأة، حيث صدرت التعليمات فورا من (علام الوحش)

بصوت قوي تظهر عليه علامات القسوة والشدة - رغم ما يخفيه أيضا من علامات القلق والخوف - قائلا لأفراد عصابته: "الهجوم من كل النواحي يا رجاله، زى ما اتفقنا مافيش فار واحد يدخل المصيصة إلا وهو ميت، ولو دخل ما يخرجش حي، مافيش خوف يا رجاله، إحنا ما بنخافش إحنا بنخوف بس، اللي يقرب منا، من الأرض.. من البحر.. من الجو.. مصيره إيه يا رجاله؟"، رد أفراد العصابة وكأنهم جيش آخر بصوت لا يقل قوة ولا حماسة عن زعيمهم: "مصيره الموت يا ريس علام"، رد (علام) وقد أصبح أكثر غضبا وقسوة: "تمام يا رجاله.. الموت".

وبدأ الهجوم..

المدركات أولا والمضادة للرصاص والألغام وعليها القناصة المحميين، وأمر النقيب (خالد) القناصة وأصحاب أسلحة الأر بي جيه، وصواريخ الأرض أرض قصيرة المدى بالتعامل فورا مع كل قناص موجود داخل المصيصة فوق الأبراج أو الأشجار أو النخيل، وأن يكون التنفيذ بأقصى درجات الدقة.

وبدأت المعركة.. معركة حقيقية بكل ما تحمله الكلمة من معنى..

وهنا جاء دور المفاجأة الثالثة لأفراد العصابة الإجرامية، وهى خروج رجال الشرطة حاملين في أيديهم دروع واقية من الرصاص تحمى أجسامهم وهم يتحركون خلفها

بنصف جلسة لتحمي أجسامهم من رءوسهم إلى أرجلهم وهم يتحركون بنظام، يتبعهم رجال الجيش لتغطيتهم حتى الوصول إلى أسلاك المصيدة.

بدأت صعوبة الموقف تظهر واضحة على وجه (علام) و(هشام)، وهما يشاهدان المعركة على الأجهزة أمامهم، ولم يترك لهم (خالد) فرصة التفكير أو محاولة إيجاد حل، لأنهم وجدوا أمامهم سريعا المفاجأة الرابعة والأكثر صدمة بالنسبة لهم، حيث توقفت الكاميرات والأجهزة الناقلة للمعركة فجأة، ثم إعادة مشاهد سابقة بساعات حدثت في المصيدة.

بدأت العصبية تظهر على وجه (علام) و (هشام) بشكل لافت وهما يصيحان في وجه المهندس المختص عن الأجهزة والكاميرات لتقديم سبب مقنع وفوري عما حدث لهذه الكاميرات وأن يقوم بتصليحها في الحال، ولكن وجه المهندس لم يكن يبشر بخير للمصيدة أو أفرادها عندما قال لهم بصوت حزين: "في مشكلة كبيرة، الشفرة اتفكت، والجهاز الرئيسى نفسه بيتحكموا فيه عن بُعد، أنا مش قادر أعمل أي حاجة".

نظر إليه كل من (هشام) و (علام) نظرة وعيد بعد نهاية المعركة، وخرجا ليتابعا من مكان مرتفع ما يحدث على أرض الواقع.. أرض المصيدة، وكل منهما يحمل سلاح تحسبا لأي مواجهة، ولكن من خلف النوافذ، حتى لا يكونوا عرضة أو صيدا سهلا لقوات الجيش والشرطة.

كان النقيب (خالد) ينظر من خلال نظارته الحربية إلى المصيصة، فهو يراها لأول مرة بالنهار، يراها رؤية واضحة، كان ينظر بتمعن إلى الأسلاك الشائكة المكهربة وما خلفها وكأنه ليس في معركة، كان يدقق النظر فيما هو موجود خلف الأسلاك، أعداد كبيرة من مجرمي المصيصة يقفون بانتظام، يدافعون عما هو باطل في الأساس، ولكن الاستماتة في الدفاع توضح مدى حبهم لهذا الكيان الإجرامي الذي يعيشون فيه، هدفهم أن تظل المصيصة موجودة وقائمة.

الشيء الآخر الذي جعل (خالد) يندهش أكثر وأكثر هو كم الأسلحة الخفيفة والثقيلة والمعدات التي كان يراها أمامه على أرض الواقع، كان يتساءل بينه وبين نفسه عن استطاع إدخال كل هذه الأسلحة، كل هذه الأنواع، كل هذه المعدات، ومن أين لهم بكل هذه الأموال؟..

وبينما (خالد) يسرح بخياله لحظات، إذ بصوت جهاز الاستقبال لديه ينقل له صوت الضابط (عماد) من الجهة الشرقية وهو يتألم قائلاً: "أنا أصبت يا فندم"، وإذ بالنقيب (خالد) يحدث على الفور زميله الضابط (فارس) في نفس الجهة الشرقية قائلاً بحماس يخفي حزنه: " (فارس) احمى (عماد) بسرعة وانقلوه فوراً لمدركة يتعالج فيها فوراً وطمنى عليه، بسرعة.. بسرعة يا (فارس)".

وقبل أن يستمع أن يستمع النقيب (خالد) إلى رد الضابط (فارس) كان يطمئن سريعا على باقي الجبهات قائلا: " (باهر) تمام"، ورد عليه (باهر) وصوت الطلقات والضرب يملأ المكان قائلا: " تمام يا فندم"، ثم تحدث (خالد) إلى جبهة أخرى قائلا: " (صادق)، سامعنى يا (صادق)، الجبهة الغربية تمام"، ورغم أن (صادق) كان قد أصيب للتو في ذراعه اليسرى، ولكنه أثر أن يخفى ذلك على صديقه (خالد) حتى لا يمنعه من استكمال المعركة، وحتى لا يؤثر هذا الخبر على الروح المعنوية لجبهته الغربية وزملاؤه الضباط وجنوده كذلك.

وبدأ جزء آخر من الخطة..

حيث وصلت قوات الشرطة المحمية بالدروع إلى الأسلاك، وبدأ الجنود المدربون ومن خلفهم (خالد) الذي كان يضرب بكل قوة وسط الجنود، لا تفرق بينه وبين أي ضابط أو جندي آخر، يضرب بسلاحه الرشاش، ثم يحمل الأر بي جيه الخاص بجندي آخر استشهد منذ لحظات، يضرب به أبراج المجرمين على أطراف المصيصة ويجرى سريعا مرة أخرى حاملا جندي مصاب إلى إحدى المدرعات لإنقاذه وعلاجه وكأنه آلة حربية متعددة المهام والوظائف، وماذا تنتظر من رجل مثل (خالد الضبيع) المسئول عن كل هؤلاء الرجال والعتاد.

كان (خالد) يشعر بشيء غريب في صوت (صادق) فحدثه على الفور قائلا له: " (صادق).. انت تمام يا (صادق)، لو في حاجة عرفنى يا (صادق)"، رد (صادق) بصوته المعتاد

مخفيا آلامه قائلا: " تمام يا فندم.. تمام.. أنا تمام يا قائد.. على الوعد بإذن الله ".

كانت المعركة مخيفة..

كانت أعداد من استشهدوا دفاعا عن أرضهم كبيرة، والأكبر منها أعداد من قُتلوا من المجرمين الذين ماتوا دفاعا عن وطنهم المزعوم (المصيصة)، مدافعين عن أشخاص كل همهم التهريب والقتل والتدمير، لا لشيء إلا لخدمة مصالحهم الشخصية..

وهنا كان النصر واضحا..

واضحا على أعين ووجوه الجنود الذين نجحوا في قطع واختراق الأسلاك الشائكة للعبور إلى داخل المصيصة، عندما سمع الجميع صوت قائدهم النقيب (خالد) وهو يقول بكل حماس: " الاختراق يا رجالة.. النصر يا رجالة.. أرضكم يا رجالة.. أرضكم ".

زاد الجنود والضباط حماسا فوق الحماس، وذلك بعد سماع هذه الكلمات، تحولت المعركة إلى داخل المصيصة، ولكن هيهات لك أن ترى نهاية أسوار وأسلاك المصيصة.

قال (خالد) على الفور وكأنه يحدث نفسه: " إيه المكان ده؟.. إيه كل الأسلحة والاستعدادات دى؟ ".

وعلى الناحية الغربية كانت فرقة الضابط (صادق) قد نجحت أيضا في دخول المصيدة، وكذلك في الجبهة الشمالية كانت القوات البحرية بقيادة الضابط (باهر) على أعلى مستوى من الكفاءة والتفوق، ومن الجبهة الشرقية أيضا كان الضابط (فارس) ومعه زميله الضابط (عماد) الذي تم علاجه وربط ذراعه سريعا ليعود - بعد تصميم كبير منه - للاشتراك في المعركة الضخمة، فهذه المعركة من وجهة نظر (عماد) تحتاج إلى كل يد للأجهزة على المصيدة والقضاء على من فيها، كان كل جندي، ومن قبله كل ضابط، ينفذ المهام المكلف بها بكل دقة.

وفي القاهرة..

كان اللواء (ضياء) على اتصال دائم بالنقيب (خالد) للاطمئنان منه على سير المعركة وأنها تسير بفضل الله في الطريق الصحيح، طريق النصر، وحتى يلبي على الفور أي طلب يطلبه (خالد) أو أي إمدادات مطلوبة أثناء المعركة، ولكن (خالد) كان يطمئنه على الفور بكلمات قليلة وسريعة.

بعد وصول ودخول جميع القوات والجبهات إلى داخل المصيدة، كان هم (خالد) الأول هو الأبراج والقناصة، وظهرت نظرة الرضا على وجهه بعد أن رأى قمم الأبراج تحترق، وكذلك أفرع الأشجار خالية من أي قناص.

وفجأة..

خرجت مدرعة من داخل المصيدة في اتجاه (خالد) وفرقتها، ولم تكن هذه المدرعة هي الوحيدة من نوعها، حيث أنه

كان لكل جبهة من الجبهات المهاجمة مدرعة بها سلاح متعدد يقتل أفراد الجيش والشرطة، وكان رد النقيب (خالد) سريعاً لجبهته وكل الجبهات الأخرى قائلاً: "الدروع يا رجالة، القنابل والصواريخ تتعامل بسرعة يا رجالة"، وعلى الفور تم إلقاء القنابل وتم توجيه الصواريخ الأرضية السريعة على الجبهات الأربعة، وعلى المدرعات الأربعة التي أثار احتراقها المكان بأكمله في عز النهار.

بدأ الجنود يدخلون إلى أماكن مختلفة داخل المصيصة، ولكن بحذر شديد، حيث أنه رغم التفوق الذي أصبح واضحاً لقوات الجيش والشرطة، إلا أن المفاجآت واردة، والقوات ليست في حاجة إلى كوارث إضافية ووفيات أو إصابات جديدة حتى يتم القضاء على هذه البؤرة الإجرامية الصعبة، بل والتي كانت مستحيلة في بعض الفترات.

نظر (هشام النمر) إلى رفيقه (علام الوحش) قائلاً وعلامات وجهه يبدو عليها الرعب بما هو قادم والقلق: "لحد كده كفاية يا (علام) لازم ننسحب دلوقتى ودى مش نهاية القصة، لسه النهاية بتاعتنا"، ولكن نظرة (علام) إليه كانت نظرة قاسية وظهر ذلك في الرد عليه عندما قال له: "مش هتهرب يا (هشام) غير لما نخلص على الكلب ده - قالها وهو يشير بيده إلى النقيب (خالد) - هو ده السبب في كل اللي حصل لنا".

أما (هشام) فنظر إليه بثبات مصطنع قائلاً: " ما تخافش نهايته هتبقى زى نهاية أبوه بالظبط، المهم دلوقتى حياتنا.. أيوه حياتنا يا (علام)، لازم نهرب دلوقتى "، وأشار (هشام) إلى أحد أفراد العصابة قائلاً له بعصبية: "ياالله بسرعة، جهز الطائرة حالا"، ثم أشار إلى الحرس الخاص قائلاً لهم بعصبية أيضاً: "وانتوا بسرعة انقلوا الشنط اللي جوه دى على الطائرة.. بسرعة.. اتحركوا مافيش وقت".

وفى هذه اللحظة..

كان (قاسم) أحد أفراد العصابة الذي استطاع (خالد) تجنيده لصالحه يرى مشهد الطيار الخاص بالعصابة الذي يجرى نحو المطار السرى للمصيدة لتجهيز الطائرة وأفراد آخرون يحملون الحقائب الخاصة بـ (هشام) و (علام)، وعلى الفور – وكما هو المتفق عليه – أبلغ (قاسم) النقيب (خالد) بما حدث، وبالفعل وفى نفس اللحظة أبلغ (خالد) الضابط طيار (سعيد الشرقاوى) للتحرك السريع لمنع وصول أفراد العصابة الإجرامية إلى المطار السرى، وذلك للقبض عليهم حتى يرى (خالد) من قتلا أبيه وحبل العدالة يلتف حول رقبتهم، ليس أمامه فقط، ولكن أمام مصر كلها.

وبالفعل..

ما هى إلا دقائق قليلة وإلا وكان الطيار (سعيد) يقود مجموعة صغيرة من الطائرات فوق المصيدة، متباعدة عن بعضها حتى لا يكون من السهل اصطياها من جانب العصابة الإجرامية، وأمر (خالد) الضباط والجنود بقتل أي فرد من أفراد

العصابة الإجرامية على الفور إذا وجه أي منهم صاروخا إلى أي طائرة من الطائرات.

وبالفعل حدث ذلك..

وقامت الطائرات بضرب باقي الأماكن التي لا يزال أفراد العصابة يسيطرون عليها، بالتنسيق بين الضابط (سعيد) وبين النقيب (خالد)، وما هي إلا دقائق إلا وكان المطار السرى قد انفجر بما فيه من طائرات، وهنا فقط رأي (خالد) من أراد أن يراهما منذ زمن طويل، إنهما الهدف الذي يبحث عنه، رأي (علام) و (هشام) والحرس الخاص بهما يعودان مسرعين بعد مشهد انفجار المطار الذي كان منذ دقائق قليلة.

نسى (خالد) المجموعة التي هو قائدها..

نسى أنه قائد الهجوم الذي أشرف على النهاية والنصر..

نسى كل شيء عندما رأي وجه (هشام) و (علام)..

نعم هما الهدف، جاء (خالد) إلى سيناء من أجلهما، ترك

كل شيء وطلب الحضور إلى سيناء من أجل ثأر أبيه، دخل

كلية الشرطة أصلا من أجل هذه اللحظة، نسى (خالد) كل شيء

وأسرع إليهما.

كل منهم يعرف وجه الآخر جيدا..

كان (هشام) و (علام) ومن معهما يحملون السلاح

وجاهزين تماما لأي مواجهة أو اشتباك، عندما أسرع إليهما

(خالد) ومن خلفه رج إليه الذين أسرعوا خلف قائدهم لمساعدته

دون أن يعرفوا وجهته أو هدفه.

اتخذ كل من (هشام) و (علام) ساترا حتى لا تصيبهم رصاصات (خالد) ومن معه، كانت معركة أخرى في نفس المعركة، كانت معركة خاصة، أو قل حرب خاصة، رأي رجال (خالد) قائدهم وهو يضرب يمينا ويسارا لا يبالى بما يحدث في باقي المعركة، لم يتوقف الضرب لحظة واحدة، كل منهم يريد الأخذ بالثأر، أفراد العصابة وقادتهم يريدون الثأر من (خالد) بعد تدمير الوطن الذي عاشوا فيه سنوات بعد تدمير حلمهم، بعد تدمير المصيصة، وأما (خالد) فيريد الثأر ممن قتلوا أعز ما كان يملك، أبيه وأمه.

وبالفعل..

كانت دقائق طويلة، كانت دقائق مثيرة، ولكنها أنهت على كل من يحتذى بهم (علام) و (هشام)، أصبحا بلا حماية، أشار (خالد) إلى رج إليه أن يحاصروا الغرفة التي يختبأ بها (هشام) و (علام)، وبالفعل كان سلاح الجنود موجه إليهم من كل نافذة أو فتحة في الغرفة، مع توجيه الأمر لهما بإلقاء السلاح على الأرض ورفع الأيدي، وبالفعل وضعوا سلاحهما أرضاً، وهنا دخل (خالد) ليقف أمامهما مباشرة، وينظر في عينيهما، ولأول مرة يظهر هذا الغضب الشديد على وجه (خالد) - الذي نسي أنه قائد -، نسي أنه ضابط أصلاً، كل ما تذكره في هذه اللحظة أنه ابن لأب وأم ماتا على أيدي هؤلاء المجرمين القتل، كان يضربهما بلا رحمة حتى سأل الدم من وجهيهما وسقطا على الأرض، وهنا تدخل زملاء (خالد) الضباط قائلاً أحدهم: "ما تضيعش حقك يا (خالد)، في قانون في البلد هيمشيء على

الكلاب دول وغيرهم"، ولم ينته (خالد) من ضربيهما وأوشك على قتلتهما لولا تدخل زملاء (خالد) من الضباط لإبعاده عن هذين المجرمين.

نظر (خالد) إليهما بكل غضب، لا يريد أن يتركهما قبل أن يقتلتهما بيديه، أما نظرة (علام) إليه فكانت نظرة ذات مغزى وهو يمسح الدم من على وجهه، كانت نظرة انتقام حقا فيها ابتسامة خبيثة، لاحظ (خالد) بذكاء وسرعة ما في يد علام، كان جهازا صغيرا، وكان (علام) يستعد لتفجير المكان بمن فيه، كانت ضغطة واحدة على زر الجهاز كفيلة بتفجير المكان بالكامل، عندما قال (خالد) لرج إليه: " انبطحوا.. انبطحوا.."، قالها وهو يسحب (علام) و (هشام) بمساعدة زميله إلى الخارج، وما إن ألقوا بأنفسهم أمام هذا المبنى إلا وشاهد الجميع انفجارا مرعبا وصلت نيرانه إلى السماء.

أما (خالد) وزملاؤه وزعيما العصاة فقد ساعد الانفجار على إلقائهم بعيدا عن المكان، ساعد (خالد) وزملاؤه بعضهم البعض في الوقوف بصعوبة، وأمر (خالد) زميليه بأن ينقلا (هشام) و (علام) إلى إحدى المدرعات بعد وضع القيود في أيديهما ووضع حراسة مشددة عليهما.

جاء صوت الجبهة الشمالية من داخل المصيصة تخبر النقيب (خالد) بأن الضابط (باهر) قد أصيب، وأمرهم (خالد) بنقله سريعا إلى إحدى المدرعات للعلاج والاطمئنان عليه،

واطمئن (خالد) على باقي زملائه وخاصة (صادق) الذي كان يحارب وهو مصاب دون علم (خالد)، وكذلك الضابط (عماد). وما هي إلا دقائق..

إلا وكان النقيب (خالد) ينادى عبر مكبر الصوت في باقي أفراد العصابة الإجرامية يحثهم على الاستسلام حتى لا يلقوا نفس مصير من تم إلقاء القبض عليهم من أفراد العصابة الآخرين.

وبالفعل..

رفع باقي أفراد العصابة أيديهم بعد إلقاء السلاح على الأرض، معلنين استسلامهم، وكم كانت فرحة رجال الشرطة والجيش وهم يصرخون بشعار النصر: " الله أكبر.. الله أكبر.. "، كانت هذه الكلمات تدوى ليس في المصيصة فقط، ليس في سيناء فقط، وإنما في مصر كلها، كانت السعادة والفرحة، فرحة النصر ترتسم على كل الوجوه، وتظهر أكثر على وجه (خالد) الذي أخذ يكرر شعار النصر ومن خلفه رج إليه: " الله أكبر.. الله أكبر.. ".

كان الجنود من رجال الجيش والشرطة ينقلون الأسلحة من داخل المصيصة إلى سيارات الجيش والشرطة، كانت كميات كبيرة، وقف (خالد) أمام المصيصة ينظر إليها وإلى نهايتها، مع نهاية النهار وبداية الغروب، كان يبحث عن (صادق)، وبالفعل وجدته، ووجد زراعه وملابسه تغرق في الدماء، قال له (خالد) وعلامات الحزن الغضب على وجهه: " ليه يا (صادق)، ليه

خببت علي الإصابة؟، لو مش خايف على نفسك، إحنا خايفين عليك وبنحبك يا صديقي العزيز".

رد (صادق) وهو يحمل ذراعه بيده الأخرى محاولاً إظهار الابتسامة على وجهه قائلاً: "يا قائد إحنا اتعودنا على كده، وأكثر من كده كمان، المهم إن ربنا نصرنا، وإنك أخذت بتارك من الكلاب دول، ألف مبروك يا قائد"، قالها (صادق) وهو يرتدى في أحضان (خالد) ولكنه كان قد فقد الوعي، أمر (خالد) جنوده بحمل الضابط (صادق) ونقله إلى أقرب مستشفى مع المصابين من الضباط والجنود سريعاً للاطمئنان عليهم بنفسه.

الفصل الثامن

"نصر وفرح"

وصلت أنباء النصر الكبير إلى اللواء (ضياء) الذي بشر وزير الدفاع ووزير الداخلية على الفور بهذا النصر الكبير، ومع دقائق الباب قال اللواء (ضياء): "ادخل يا حازم"، دخل المقدم (حازم) مسرعا والفرحة الغامرة على وجهه وهو يحتضن اللواء (ضياء) قائلا له: "ألف مبروك سيادتكم يا فندم، ألف مبروك النصر الكبير، سيادتكم اللي راهنت على (خالد)، وسيادتكم برضه اللي كسبت الرهان"، جلس كل منهما على كرسيه والسعادة تغطي وجهيهما وقال اللواء (ضياء) مبتسما ابتسامة المنتصر: "الحمد لله يا (حازم)، ربنا نصرنا علشان إحنا أصحاب الحق، وإحنا اللي معانا الحق، والحق دائما أقوى، الحمد لله يا (حازم) على النصر".

كان النقيب (خالد) يجلس بجانب (صادق) في المستشفى عندما شاهد التلفزيون وهو يذيع أخبار النصر الذي تحقق منذ قليل معلنا نهاية المصيدة، وإذا بالعم (أمير) في نفس الوقت يتصل بـ (خالد)، رد (خالد) على الفور قائلا: "عمى العزيز.."، قاطعه عمه على الفور وهو يكاد يبكي: "انت كويس يا (خالد)، عملت برضه اللي في دماغك يا (خالد)، انت كويس يا (خالد)، كويس يا حبيبى"، رد (خالد) وهو يضحك ليريح عمه قائلا: "كويس يا عمى وبخير"، رد عمه بسرعة قائلا: "طب احلف كده يا (خالد)"، رد (خالد) وهو يضحك: "والله كويس وزى الفل يا عمى"، رد عمه قائلا وقد بدت كلماته وصوته يتغير: "طب وهنشوفك امتى؟، مرآة عمك، وبنت عمك سامعين الكلام ومش عارفين يمسكوا نفسهم من العياط من ساعة ما سمعوا

خبر المصيدة في التلفزيون، كده يا (خالد) تخبي علينا كل ده، كده يا (خالد).. "، رد (خالد) قائلاً: " حقك على يا عمى، وحقكم كلكم علينا، انت عارف يا عمى الشغل، والشغل عاوز كده، ولا انت رأيك إيه يا عمى ".

وفى نفس الوقت..

كانت زوجة (صادق) وأبيه وأمه يطمئنون عليه وهو يقسم لهم أنه بصحة جيدة ولا يوجد ما يدعو لكل هذا القلق أو البكاء، وأنها أيام قليلة وسيكون بنفسه موجودا عندهم.

اطمئن (خالد) على (صادق) زميله وصديقه، واطمئن أيضا على الضابط (باهر) وأنه سيستطيع السير بعد أشهر قليلة بعد فترة من الراحة والعلاج الطبيعى، وقبل (خالد) رأسه وشكره على المجهود الذي فعله مع فرقته وأن مصر لن تنسى له ما فعل..

وكذلك اطمئن (خالد) على الضابط (عماد) واطمئن من الطبيب أن الرصاصة التي أصابت كتف (عماد) قد خرجت وأن حالته جيدة، وأنه سيحتاج إلى عام أو أقل ليعود إلى سابق عهده.

واطمئن (خالد) كذلك على كل جندي من رجال الجيش والشرطة من المصابين وأخبرهم أن كل منهم سيتلقى أفضل رعاية حتى وإن كانت الإصابة بسيطة فكلهم أبناء مصر ضباطا وجنودا.

غادر (خالد) و (صادق) الكتيبة 81 ن / ش مؤقتا بعد أن سلم قيادة الكتيبة للضابط (فارس) بعد إصابة الضابط (عماد) ليعودا إلى القاهرة، وعلى الفور اتصل (خالد) بعمه يخبره بعودته بعد ساعات قليلة حتى يطمئنوا عليه، وكذلك فعل (صادق) الذي بمجرد عودته معلقا ذراعه المصابة ونزوله من السيارة أمام منزله أسرعت إليه أمه وأبيه وزوجته حامله ابنه (كامل)، ليحتضنهم جميعا بذراعه السليمة ويقسم لهم وهو يحبس دموعه، أنها إصابة بسيطة لا تذكر.

وصل (خالد) إلى بيته وقبل نزوله من السيارة، وجد عمه وزوجة عمه وابنة عمه في انتظاره أمام السيارة مباشرة، نزل (خالد) ليأخذه عمه في أحضانه وهو يبكي قائلا له: "الظاهر يا حضرة الضابط ربنا كتب علينا تعب القلب، بس الحمد لله إن إحنا اطمنا عليك"، ثم احتضنته زوجة عمه وهى تبكى وتحمد الله على سلامته، ولم تلبث ابنة عمه (هدى) أن احتضنته بشدة أمام أبيها وأمها و (خالد) يضع ذراعيه جانبا غير مصدق، ولكنه ابتسم وقال لعمه وهو يضحك: "أظن بقى يا عمى العيلة دى لازم تفرح، وأنا عاوز بعد إذن حضرتك طبعاً الفرح يكون في الأجازة دى، يعني جهزوا أنفسكم بسرعة، أعمل إيه الشغل عاوز كده، ولا عندكم اعتراض".

وضحك الجميع..

رغم الدموع الساقطة من أعينهم جميعا، ورفع (خالد) ذراعيه ليحتضن من تستحق أن تكون زوجته.

دخل (خالد) إلى شقة أبيه وأمه، كانت نظيفة جاهزة لاستقباله، والفضل في ذلك يرجع إلى ابنة عمه، أغلق الباب خلفه ووقف أمام صورة أبيه وأمه وهو يرفع يده محييا والده بالتحية العسكرية قائلاً وهو يبكي بشدة: "دلوقتى يا سيادة المقدم.. دلوقتى يا أحلى أب.. دلوقتى يا أمى.. دلوقتى يا أحن أم.. أقدر أقولكم استريحوا وافرحوا.. حقكم رجع.. والله رجع.. رجع على إيدى.. ربنا يرحمكم.. كان نفسي تكونوا معايا تفرحوا معايا في فرحى.. بس أنا عارف إنكم فرحانين دلوقتى..".

استيقظ (خالد) على رنين هاتفه المحمول.. وكان المتصل اللواء (ضياء) يخبره بتحديد موعد تكريمه مع زملائه الضباط من السيد الرئيس شخصيا، بعد ما قدموه من بطولات نادرة رفعت رأس كل قيادات وزارتى الداخلية والدفاع عاليا، ورفعت أيضا رأس مصر عاليا، بعد أن اعتقد الكثير أن مصر قد فقدت هيبتها وسيطرتها على المصيصة والعصابة الإجرامية الموجودة بها، ولكن رجال الجيش والشرطة بقيادة النقيب (خالد) أثبتوا عكس ذلك تماما.

وجاء وقت التكريم المستحق..

حضر التكريم الضباط والجنود الذين اشتركوا في ملحمة المصيصة حتى المصابين، كانت الكلمات مؤثرة من جانب السيد الرئيس تكريما لهؤلاء الأبطال الذين بذلوا ما في وسعهم، بذلوا أقصى طاقاتهم، بل حملوا أرواحهم فوق رؤوسهم فداء لهذا الوطن العظيم، نصروا الله، فنصرهم الله، تلقى هؤلاء الأبطال

الشكر والمدح والثناء من كل جانب، من كل القيادات، من كل الوزراء الموجودين، وليس هذا بالكثير عليهم، بل إنه أقل كثيرا مما قدموه فداء لوطنهم العزيز..

كانت السعادة بالغة..

تظهر على وجوه الجميع، جميع من حضر هذا التكريم من عائلات الأبطال، كانت أسرة (صادق) في منتهى السعادة، حمل (صادق) ابنه (كامل) أثناء التكريم، وكأن الابن الذي لم يتجاوز عدة أشهر فخور هو الآخر بما فعله أبيه.

أما السعادة الحقيقية الأكبر، فكانت على وجه العم (أمير) وزوجته وابنتهما (هدى) التي كانت تنظر إلى (خالد) أثناء التكريم والجميع يصفق له بحرارة مع زملائه الأبطال، كانت النظرة تجمع بين الحب والاحترام والتقدير والسعادة والفرح الذي طال انتظاره، لم تتغير نظرة (هدى) إلى ابن عمها (خالد) منذ أن كان صغيرا، كانت تعلم مدى رجولته، مدى تحمله للمسؤولية، مدى ثقته في نفسه وقدراته، مدى حبه لعمله ووطنه، مدى جمال خلقه وطيبته قلبه، صفات نادرا ما تجتمع في شخص واحد، صفات تتمناها أي فتاة في مثل سنها، أنه الحب، نعم إنه الحب الذي جمع بين قلبين، الحب الذي تحمل كثيرا ليكتمل، الحب الذي سيتوج بالزواج.

وها هي الفرحة قد أتت من بعيد..

وكأن الله قد كتب لهذا البيت الذي غاب عنه الفرح سنوات وسنوات، أن يعود إليه الفرح من جديد، ما إن انتهى التكريم ولم ينته الفرح به، حتى زاد الفرح فرحا بالزواج السعيد.

أصر العم (أمير) على أن يكون الفرح في نفس المنطقة وفي نفس الشارع الذي يعيشون فيه وأمام بيت العائلة، حتى يعم الفرح، ويفرح الجميع، ال أهل والأحباب والأصدقاء والجيران الذين حرموا من الفرحة لسنوات وسنوات منذ رحيل أخيه (أحمد) ثم أبيه وأمه، وقد حان وقت الفرح، لم يعترض (خالد) على كلام عمه، بل إنه كان يرى أن ذلك هو الأفضل والأكثر فرحا وسعادة لهم جميعا أن يكون الفرح وسط ال أهل والأحباب والأقارب..

تحولت المنطقة بكاملها إلى ما يشبه قاعة أفراح، كان فرحا حقا بمعنى الكلمة، قيادات الجيش والشرطة حاضرة، الزملاء من الضباط من الجيش والشرطة، صف الضباط والجنود، كان فرحا لمصر كلها وليس لـ (خالد) و (هدى) فقط، كانت الفرحة والسعادة حاضرة على وجوه الجميع، صوت المطرب والرقص في كل مكان، فرحة غامرة بـ (خالد) فخر بيت الضبع، وفخر المنطقة، وفخر مصر كلها.

حضر (صادق) وأسرته، و (عادل) صديقه الذي لم يكن قد تزوج بعد والذي أسرع إلى (خالد) واحتضنه بشدة، وقال له: " ألف مبروك يا سيادة الرائد"، ضحك (خالد) قائلاً له: " الله يبارك فيك يا صديقي، شد حيلك بقى يا الله واتجوز علشان يبقى إحنا الثلاثة دخلنا قفص الزوجية، ولا هتسيبنا كده إحنا جوه وانت بره لوحدك"، رد (عادل) ضاحكاً: " لا بره إيه، أنا كنت مستنيك انت تدخل القفص بس وأنا بعدك على طول"، وضحكاً مع (صادق)، ورقص الثلاثة معا على أنغام الموسيقى.

نظر (خالد) إلى عروسته (هدى) قائلاً لها: " أظن كفاية كده، علوزين نشوف شفتنا الجديدة"، ردت (هدى) ضاحكة: " ليه بس كده"، قال لها (خالد) ضاحكاً: " الشغل علوز كده"..

الخاتمة

لا أجيد كتابة المقدمات، لذلك لم أكتب مقدمة لروايتي البسيطة هذه، وتركت للقارئ أن يقدم هو بنفسه لهذه الرواية.

هذه الرواية أخذت منى وقتنا طويلا، فأنا مثلى مثل كل مصرى محب لوطنه، للجيش، للشرطة، فهما أمان وأمن الوطن، كتبتها عن فترة كانت صعبة من الفترات التي عاشتها مصر عقب ثورة 25 يناير 2011م، وكل أحداث الرواية من خيالى، وإن وجدت فيها أيها القارئ ما هو حقيقى فهو من باب المصادفة ليس أكثر.

كل ما تمنيته أن تخرج هذه الرواية إلى الحياة، أن يراها الجميع بقلبه قبل عينيه، أن يقرأها جيدا ويشعر فيها بما تعانيه مصر من تربص وكيد الأعداء، أعداء الداخل قبل أعداء الخارج.

فالجيش والشرطة لنا فيهم الأب أو الأخ أو الابن أو الصديق أو القريب وكل منهم سواء عرفناه أم لم نعرفه جزء من الماضى والحاضر والمستقبل لهذا الوطن العزيز مصر.

وفى النهاية أتمنى أن ينال هذا العمل البسيط إعجابكم..

سامح نبوى

فهرس الكتاب

6.....	الفصل الأول "الساعة صفر"
27	الفصل الثاني "الضابط خالد"
39	الفصل الثالث "كفاءة خالد"
49	الفصل الرابع "مولد بطل"
63	الفصل الخامس "الأمنية تتحقق"
97	الفصل السادس "انتصارات ونجاحات"
120	الفصل السابع "الأسود في المصيدة"
157	الفصل الثامن "نصر وفرح"
165	الخاتمة

كم لديك من السطور الجميلة التى أخذت
منك الكثير من الجهود والاعتناء
لكى تكون أفضل ما يمكن لتعبر بها عن شعور
داخلى لم تستطع أن تشاركه مع أحد غيرك.

مهما كانت سطورك
قصص... روايات... أشعار... مقالات
باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية

تواصل معنا

لتشارك سطورك مع العالم

٠١١٢٢٣٨٠٤٤٣